الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف – ميلة -

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

أصول النحو من منظور أبي القاسم الزجاجي "قراءة وصفية في كتاب الإيضاح في علل النحو".

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبات:
*- راية سمـارة
*- كنزة غـراز
*- سلمى خلاف

إشراف الأستاذ:
داودي الخثير

السنة الجامعية: 2016/2015

دعاء

شهد الله

أنه لا إلـه إلا هو

و الملائكة وأولو العلم

قائما بالقسط

لا إله إلا هو

العزيز الحكيم

سورة آل عمران (الآية -18-)

إهداء

بسم الله الذي هدانا وأنار لنا طريق العلم وصلى الله على خاتم النبيين وتمام المرسلين 'محمد صلى الله عليه وسلم'.

شكرا يملؤه ثناء، ويعلوه زهر وشذى، شكرا مفعما بالاحترام والتقدير إلى الأستاذ الكريم 'داودي الخير'، الذي كان عونا وسندا، بتوجيهاته وارشاداته التي أسمت بقسط كبير في إثراء بحثنا حيث لم يبخل علينا بنصائحه، فشكرا على ما بذلت من جهد جعلها الله في موازين حسناتك.

كما أهدي هذا العمل إلى سراجي الوهاج، الذي رسم مستقبلي بخطوط من نار ونور، أهدي هذا العمل الى الروح الراحلة 'أبي'، على جدار قبره أنقش كلمات عالقة بقلبي لحظة رحيله فجأة دون أن يودعني.

كما أهدي هذا العمل لنبض وجداني، وأنيس أحزاني، إلى التي حملتني وهن على وهن وأنارت دربي وأسعدت روحي 'أمي الحنونة' .

إلى قدوتي الأولى ونبراس حياتي، إلى من أدين لهم بالحب والوفاء، إلى رمز التعاون والإخاء إلى السند الدائم رمز الشجاعة والصبر، إلى منبع الحنان والجود إلى منبع ابتسامتي وشموع دربي إلى من علموني علم الحياة وكيف أحياها وأظهروا لي أجمل ما فيها:

"منـــير، وأخواتي: آمنة، سماح، وإلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة أختي الصغيرة هديـــل".

إلى كل من رافقتني طيلة المشوار الجامعي: كنزة، سلمى، أميرة، فطيمة.....

كما أزجي خالص الشكر إلى كل من مد لي يد العون، ممن لم تسعفني الذاكرة بذكرهم بالشكر فجزاهم الله عني خير الجزاء.

راية سمارة

إهـــــداء

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان، حمدا يليق بجلاله وعظمته، وصل اللهم على خاتم الرسل، ولله الشكر أولا وأخيرا. على حسن توفيقه وكريم عونه، بعد أن يسر العسر، وفرج الهم و بعد:

بعد إنهائي هذا العمل المتواضع لا يسعني إلا أن أقدم جزيل الشكر و العرفان إلى من قال في الشاعر:

قم للمعلم وفه التبجيلا********** كاد المعلم أن يكون رسولا

لأستاذي القدير المشرف "داودي الخثير"على كل مابذله من جهد و ماقدمه لي من علمه الوافر ومنهجه الدقيق وجميل صبره وحسن رعايته لهذا البحث، ولم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته الوجيهة السديدة في إنجازه.

كما أهدي ثمرة جهدي إلى:

اللذين ضحيا بأنفس ما يملكان، وحرما نفسيهما من أجل أن ينعم أبناءهما بالسعادة و العلم، "أمي...إلى أروع كلمة نطقها لساني وأجمل حب حملته بأحضاني، و أبي...إلى من أفتخر به أمام جميع هؤلاء البشر وأرفع رأسي أمامهم.....أطال الله في عمرهما.

إلى ورود الحياة إخوتي و أخواتي: " سهيلة، منال، كريم، فارس، بوعلام، عماد، بلال".

كما أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من أحبني، و هداني إلى الطريق المستقيم، إلى كل من أحاطني بالصحبة الطيبة وأتوجه بالشكر لكل من لم تسعفني الذاكرة بذكرهم.

إلى صديقاتي الغاليات: "راية، نهلة بوعزة، شهلاء قيمح، سلمى خلاف".

وفقهن الله في مشوارهن الحياتي....

كنزة غـــراز

إهداء

بداية أحمد الله حمدا كثيرا طيبا على توفقه لنا في انجاز هذا البحث و مت توفيقنا الا بالله رب العالمين و اعتراف بالفضل لأهل الفضل.

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الله-تعالى:

"و قضى ربك ألا تعبد إلا إياه و بالوالدين،إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف و لاتنهرهما وقل لهما قولا كريما و اخفض جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

لك أرمز العطف و الحنان لك ياأمي الحبيبة،إلى من أفتقدها في مواجهة الصعاب "حبيبة جعلك الله في جنة الخلود"، لك أرمز الكفاح والمثابرة، يا صاحبة القلب الطيب و الحنون.

كما أهدي ثمرة هذا الجهد إلى أبي الغالي،الذي حرم نفسه من أجل أن ينعم أبناؤه بالسعادة""أطال الله في عمره""

كما أهدي أيضا الى أخي الغالي الذي ضحى من أجلنا وتعب لاسعادنا، أيضا أختي الغالية 'هاجر' التي تعد بمثابة الأم و الأخت، إلى إخوتي آسيا و زوجها و أولادها إلى أختي ريان، حميدة، يسرى، الى عمتي زهية و أتمنى لها الشفاء و الهناء، الى كل من وقف ساندني، ووقف معي في أصعب ظروف حياتي ..

الى كل من وقفن معي في مشواري الجامعي، الى حبيباتي و ثناء روحي عبلة زواغي ، و سارة حمدي، إلى كنزة غراز

سلمى خلاف

مقدمة

مقدمـــة:

الحمد لله الذي لا أول لوجوده، ولا آخر لجوده، وصلى الله على خير مبعوث بشرائعه وحدوده وعلى الصحابة وأزواجه وجنوده.

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، أما بعد:

إن ميدان اللغة العربية بحر زاخر بالمواضيع التي تستحق الدراسة، وهو إلى ذلك حافل بالقضايا التي تتطلب الكثير من البحث، حيث أنه تختلف كيفيات تناولها حسب من يقوم بها، و كان لعلم النحو الحظ الأوفر من هذا الاهتمام، بدافع حماية القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وحفظ اللغة العربية من اللحن الذي شاع على ألسنة الناس الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى، و من بين المواضيع التي اهتموا بها أصول النحو بكل أنواعها، بحثوا في خفايا وكوامن هذا العلم، ومن هذا كان موضوع دراستنا أصول النحو من خلال كتاب الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي الذي يعتبر مصدرا مهما.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو ميولنا لعلم النحو وأصوله، ورغبتنا الملحة في معرفة مثل هذه المصطلحات الغامضة المعقدة على حقيقتها، كما أنها من المواضيع التي تعلمنا الدقة في التحليل والتركيز على القضايا الدقيقة ولا يخفى أن البحث في أي علم، وتقصي مناهجه والوقوف على قواعده الأساسية التي بني عليها، يعد أهم وأرقى أنواع البحوث، كما أن بعض الأسئلة شوشت فكرنا وشغلت أذهاننا وهي: هل سيلقى بحثنا هذا قبولا لدى الدارسين والباحثين؟ وهل هذه الدراسة كانت ناجحة أم أنها تعرضت للقدح من قبل المطلعين عليها؟ وما هو المنهج الذي اتبعه أبو القاسم الزجاجي عن بقية النحاة الآخرين؟ وغيرها من التساؤلات المحيطة بالموضوع والتي نأمل أن يوجد لها صدى من خلال بحثنا.

وقد أوسمنا بحثنا هذا بخطة جاءت كالآتي:

قسمنا البحث هذا إلى: مدخل خصص للتعريف بأبي القاسم الزجاجي ففي تعريفه ذكرنا اسمه، ونسبه، ومولده، ووفاته، ونشأته، وشيوخه، وتلاميذه، مكانته، أهم أعماله ومؤلفاته.

و ثلاثة فصول : فقد تناولنا في الفصل الأول أهم القضايا التي عالجها كتاب "الإيضاح في علل النحو " لأبي القاسم الزجاجي من أقسام الكلم في النحو العربي وأهميته في الدراسات النحوية قديمها و حديثها ، و قد اختلفت

آراء الدارسين في تحديدهم و تصنيفهم للكلم، كذلك تناولنا فيه قضية الاعراب و دورها في تشكيل المعنى و قد تعرض العلماء قديما و الباحثين حديثا على دراسته، و تناولنا أيضا العلة النحوية مفهومها، أنواعها و تطورها و ثانيهما: خصص لقضية الاعراب عند القدماء واهتمامهم لهذا الأمر وعلى رأسهم أبو القاسم الزجاجي، كذلك تناولنا قضية الاعراب عند المحدثين فقد حاولوا معالجة هذه القضية بطريقة مختلفة عن طريقة القدامى، وتناولنا أيضا مفهوم النحو بين القدماء والمحدثين، قمنا بدراسة مفهوم النحو من منظور الزجاجي قديما، ومفهوم النحو من منظور زكريا أوزون حديثا.

ثالثا: تناولنا فيه القيمة العلمية للكتاب، عنوانه هدف تأليفه، نوعه في الفلسفة النحوية، أهم القضايا التي عالجها وآراء العلماء في المدونة كما تناولنا أحسن ما أعجبنا في هذه المدونة مفهوم العلة عند الزجاجي، رده على قطرب في قضية تفسير الإعراب، كذلك أحسن ما أعجبنا في كتاب الايضاح الفرق بين النحو واللغة والاعراب والغريب

ولقد فرضت علينا طبيعة الموضوع أن نتبع منهج الوصف والتحليل، وقد اعتمدنا في بحثنا على مصادر ومراجع عدة.

وفي الأخير لا يسعنا الا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تزويدنا بالمعرفة وتحفيزنا على الدراسة وبخاصة الأستاذ المشرف الذي كان له الفضل الكبير في انجازنا لهذا البحث "**داودي الطاهر**" حفظه ووفقه إلى خدمة العلم، وجزاه الله هنا خير الجزاء، وله منا عبارات التقدير والعرفان.

والله نسأل أن يوفقنا إلى المزيد في طلب العلم، ونرجو منه أن يبارك في هذا العمل المتواضع.

مدخل: سيرة ابو القاسم الزجاجي

1- التعريف بأبي القاسم الزجاجي.

1-1 اسمه ونسبه.

1-2 مولده ووفاته.

1-3 شيوخه.

1-5 تلاميذه.

1-5 مكانته.

1-6 أعماله ومؤلفاته.

مدخـــــل

سيرة أبي القاسم الزجاجي

تمهيد:

إن تاريخ الدرس اللغوي حافل بعلماء أفذاذ، اشتهروا بأعمالهم اللغوية القيمة التي خدمت اللسان العربي منذ القرون الماضية، ومازالت تلك الأعمال محل عناية الباحثين وعلماء اللغة قديما وحديثا فيما تركوه من درر بقي بريقها نيرا إلى يومنا هذا.

فالنصف الثاني من القرن الأول الهجري إلى نهاية القرن الرابع الهجري؛ كانت فترة عاش فيها عباقرة من النحاة حرصوا على التصنيف في شتى العلوم اللغوية، فعنوا بدراسة اللغة العربية من حيث بنيتها الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية وغيرها من الظواهر اللغوية، فالمكتبة العربية تزخر بآثار نفيسة، أدرك قيمتها الدارسون فعكفوا عليها دراسة وبحثا، ومن بين علماء القرن الرابع الهجري أبو القاسم الزجاجي (ت.337 هـ).

1-التعريف بأبي القاسم الزجاجي:

1-1 اسمه ونسبه:

هو أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، النحوي البغدادي دارا ونشأة، النهاوندي أصلا ومولدا.

والزجاجي بفتح الزاي وتشديد الجيم وبعد الألف جيم ثانية، وقد تقدم القول في هذه النسبة[1] .

ولد أبو القاسم الزجاجي بنهاوند –جنوبي همذان– وقيل في الصيمرة، وهي في جنوبي همذان وفي هذا البلد العريق نشأ وترعرع ثم غادر مسقط رأسه.

طاف كثيرا من البلدان نزل بغداد، عاصمة الخلافة العباسية وموئل العلماء والفقهاء والشعراء، لقد كانت العراق في العصر العباسي أهم مكان للحركة العلمية في الدنيا لاسيما بغداد التي حصلت على شهرة عالمية واسعة لا تدانيها في ذلك شهرة مدينة من مدن الإمبراطورية العباسية[2].

ولزم ابراهيم بن السري الزجاج (ت. 311 هـ) حتى برع في النحو ولكثرة ملازمته له، نسب إليه وعرف به وسكن دمشق وانتفع الناس به وتخرجوا عليه.

---

[1]–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لـ بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3، 1972، ص:136. -

[2] – أصالة الحضارة العربية: ناجي معروف، مطبعة التضامن، بغداد، ط2، 1969، ص: 428 .

1-2 مولده ووفاته:

ولد أبو القاسم الزجاجي بنهاوند جنوبي همذان في مدينة الصيمرة، وقضى صباه بين ربوعها، أما وفاته فقد اختلف في تعيين زمن الوفاة، فقيل في رجب سنة سبع وثلاثين، وقيل تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل في شهر رمضان سنة أربعين.

أما مكان الوفاة فقيل بدمشق في طبرية. ورجح ابن خلّكان أن وفاته كانت بدمشق سنة سبع و ثلاثين و ثلاثمائة للهجرة [1]. رحمه –الله–تعالى.

1-3 شيوخه:

لقد كان أبو القاسم الزجاجي، يتميز بذكاء حاد وعقل متفحص وبصيرة نافذة، مما زادته رفعة واحتلال مكانه عالية بين أوساط النحاة في القرن الرابع الهجري. فقد كان محبا للعلم مولعا به، يكثر السعي والرحلة في سبيله أكثر من الأخذ عن علماء عصره – فأخذ عن الزجاج (241 –311 هـ) ومحمد بن رستم الطبري ، وبن كيسان (ت 299 هـ)، ابن شُقير(ت.315 هـ) ، وابن الخياط توفي سنة 320هـ وابن السراج مات سنة 316 هـ ، و الأخفش توفي سنة 315 هـ و أبو بكر الأنباري توفي سنة 327 هـ ، و غيرهم [2] .

هؤلاء هم الأعلام الذين أخذ الزجاجي عنهم وتخرج بهم.

1-4 تلاميذه:

يعتبر أبو القاسم الزجاجي أستاذ لـ: أحمد بن محمد بن سلمة بن شرام الغساني، و الحسين عبد الرحيم المعروف بأبي الزلازل، و أبو الحسن بن محمد بن اسماعيل بن محمد الأنطاكي، الذي روي عنه كتاب " مختصر الزاهي " ومحمد بن سابقة النحوي الدمشقي، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي نصر الدمشقي، وأبو يعقوب اسحاق بن احمد الطائي وغيرهم [3] .

ونلاحظ أن أكثر تلامذة الزجاجي كانوا من دمشق، ذلك لأنه أقام في دمشق أكثر مما أقام في غيرها.

1-5: مكانته /

---

[1] –وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، ج3، ص: 136.

[2]–الإيضاح في علل النحو: لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979م، ص:07.

[3]–أخبار أبي القاسم الزجاجي: تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط1، 1401هـ/1980م، ص:07.

عاش الزجاجي في القرن الرابع الهجري، وهذا الزمن الذي عاش فيه من أخصب العصور الفكرية في التاريخ العربي، حفل بنتاج خصب للعقلية العربية الإسلامية في أوج نضجها ورقيها[1]، وعنى بعلماء كثيرين ذوي شهرة واسعة في شتى ميادين العلوم، يحب الإبداع والابتكار والوضوح والسلامة من الخطأ ويكره الجمع والتقليد، وكانت تآليفه شاملة للنحو والصرف واللغة وحروف الهجاء والمعاني والعروض والأدب وكان عارفا ببعض اللغات في عصره [2] وقد ذكر ذلك دون أن يصرح بهذه اللغات أو بعينها. فقال: في معرض كلامه على أقسام الكلام وأنها لا تخرج عن اسم وفعل وحرف " وقد اعتبرنا ذلك في عدة لغات عرفناها سوى العربية فوجدناه كذلك.[3]

1-6: أعماله ومؤلفاته:

حفظ لنا التاريخ بعض مؤلفاته، أو بعض أسمائها وهي:

1-الإبدال والمعاقبة والنظائر.

2-الإذكار بالمسائل الفقهية.

3-اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل.

4-الإيضاح في علل النحو.

5-تعليقات على صيغة الطلاق في بيت من الشعر.

6-الجمل في النحو.

7-حروف المعاني.

8-شرح رسالة سيبويه.

9-شرح رسالة ابن قتيبة في أدب الكتاب.

10-شرح كتاب الألف واللام للمازني.

11-القوافي.

12-الكافي في النحو.

13-اللامات.

14-مجالس العلماء.

---

[1]-أخبار أبي القاسم الزجاجي: تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط1، 1401هـ/1980م، ص:07.

[2]- كتاب اللامات: لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق، مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط2، 1405 هـ /1985 م، ص: 09.

[3] -الإيضاح في علل النحو: لأبي القاسم الزجاجي، ط3، ص: 41.

15-المجموع في معرفة أنواع الشعر وقوافيه.

16-المخترع في القوافي.

17 -مختصر الزاهي.

18-معاني الحروف.

19 - الهجاء [1].

وكانت أعماله وتآليفه رحمه الله – تعالى ثروة ضخمة شملت النحو والصرف واللغة والهجاء والمعاني والعروض والأدب لكن لم تصل إلينا كلها.

[1]-أمالي الزجاجي: لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1987، ص: 10، 11، 12،13.

الفصل الأول: أهم القضايا التي عالجها كتاب الإيضاح في علل النحو.

المبحث الأول: أقسام الكلم في النحو العربي.

1-الكلم مبدأ من مبادئ علم النحو العربي.

2-القسمة الثلاثية للكلم بما يقتضيه العقل والمنطق.

3-حد النحاة لأقسام الكلم الثلاثة.

المبحث الثاني: الإعراب ودوره في تشكيل المعنى.

1-الإعراب حدوده وماهيته.

1-1تعريف الإعراب.

1-2العلامة الإعرابية وأثرها في انفتاح المعاني.

1-3باب معرفة علامات الإعراب.

المبحث الثالث: العلة النحوية.

1-ماهية العلة.

2-العلة النحوية عند أبي القاسم الزجاجي.

3-أنواع العلة عند الزجاجي.

4-نماذج من علل الزجاجي.

المبحث الأول: أقسام الكلم في النحو العربي:

الكلم مبدأ من مبادئ علم النحو العربي وخاصية من خصائصه وضعه عالم من علماء اللغة (سيبويه ت.180هـ)، و قد تناوله العلماء العرب تحت عناوين مختلفة منها: الكلام و ما يتألف منه [1]، وأقسام الكلمة، الكلمة وأقسامها، قد اهتم النحاة اهتماما بالغا لموضوع علم الكلم فخصوا له مكانا في مقدمة الكتب النحوية.

المطلب الأول: أقسام الكلم مبدأ من مبادئ النحو العربي:

تعود الإرهاصات الأولى وارتساماتها المبدئية لتقسيم الكلم إلى سيبويه (ت.180 هـ) الذي ذكر في باب أسماه: " هذا باب علم ما الكلم من العربية [2] " .

ومضمون هذا الباب أنه يعالج أهم القضايا في النحو العربي من أقسام الكلم.

وقد قدم السيرافي (ت. 368هـ) شرحا لهذا العنوان جاء في خمسة عشر وجها تدور في مجملها حول كلمتي " علم " و " الكلم [3]"، ويقصد بالكلم الذي هو اسم جنس دال على الكثرة ثم إن السيرافي يقف عند هذا النص في اختيار سيبويه لهذه الصيغة يقول:

" فأراد أن يعبر عنها بأشكال الألفاظ بها وأشبهها بتحقيقها ولم يقل " الكلمات ". لأنها جمع مثل الكلم، والكلم أخف منها في اللفظ فاكتفى بالأخف عن الأثقل، إذا لم يكن في أحدهما مزية على الآخر [4] " .

يواصل سيبويه في ذكره لأقسام الكلم يقول: " الكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل " [5]، و من هذا النص نستنتج ما يأتي:

---

[1]–شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1375 هـ /1900 م ، ص : 08 .

[2]–شرح كتاب سيبويه: لأبي سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008، ص : 09 .

[3]–أنظر: المصدر نفسه، ص :13

[4] – شرح كتاب سيبويه: للسيرافي، ط1، ص: 12.

[5]–كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ج1 1375 هـ، ص :12.

ذكر سيبويه هنا الأنواع التي تندرج تحت هذا الجنس " الكلم " وأورد أنها لا تعدو ثلاثة أنواع (اسم و فعل) وهذان النوعان كل منهما يحمل في ذاته ما يميزه عن غيره، خلافا للحرف الذي لا مميز له سوى أنه يأتي للدلالة على معنى (جاء لمعنى).

المطلب الثاني: القسمة الثلاثية للكلم بما يقتضيه المنطق والعقل.

يمكن لمتصفح كتب النحو القديمة أن يلاحظ مدى اهتمام النحاة العرب بموضوع القسمة الثلاثية فقد تناولوه تحت عناوين مختلفة منها: الكلام وما يتألف منه وأقسام الكلمة، والكلمة وأقسامها وقد أولى النحاة العرب اهتماما بالغا لموضوع أقسام الكلم فخصوا له مكانا في مقدمات الكتب النحوية كما آمنوا في غير تردد أن التقسيم الثلاثي الذي وقفوا عليه أمرا أملاه المنطق، بل ذهبوا إلى أن القضية تتعلق بالعقل [1]. فحصروا المسميات في ثلاثة أمور، وكل ما تدور عليه اللغات في مجملها هي هذه الثلاث التي لا رابع لها: " وهذا معنى قول سيبويه الكلم اسم وفعل وحرف، وقد روي لنا أن أول من قال ذلك أمير المؤمنين على ابن أبي طالب صلوات الله عليه، أعني قوله الكلام اسم وفعل وحرف ثم يقال له: قد دللنا على صحة مذهب صاحبنا وأريناك أن اعتقادنا ليس تقليدا بل ببحث ونظر. والمدعي أن الكلام قسما رابعا أو أكثر منه مخمن أو شاك، فإن كان متيقنا فليوجد لنا في جميع كلام العرب قسما خارجا عن أحد هؤلاء الأقسام ليكون ذلك ناقضا لسيبويه، ولن يجد إليه سبيلا ..." [2]

و من النحاة الذين أكدوا على هذا المبدأ في التقسيم: أبو القاسم الزجاجي (ت. 337 هـ) : فهو يؤمن بأن هذا التقسيم فرضه العقل بدليل أننا وجدناه موحدا في كل اللغات ، ويرفض العقل بدليل أننا وجدناه موحدا في كل اللغات ، ويرفض ما زاد على الثلاثة ، لأن ذلك لا يستند إلى : " أصل واحد ، وهذا غير مشكل ، و قد اعتبرنا ذلك في عدة لغات عرفناها سوى العربية فوجدناه كذلك لا ينفك كلامهم كله من اسم و فعل و حرف ، و لا يكاد يوجد فيه معنى رابع و لا أكثر منه " [3]

و قد ذكر ابن الخباز : الكلمة جنس تحته هذه الأنواع الثلاثة (اسم ، وفعل ، وحرف) لا غير يقول : " ولا يختص انحصار الكلمة في الأنواع الثلاثة بلغة العرب، لأن الدليل الذي دل على

---

[1]– القسمة الثلاثية للكلم يبين النحو العربي و المنطق الأرسطي : أ . صفية بن زينة، جامعة الشلف، 2014 م ، ص : 01

[2]– الإيضاح في علل النحو: ص: 43 .

[3]– المصدر نفسه ، ص : 45 .

الانحصار في الثلاثة عقلي ، والأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات"[1]، وهنا يؤكد أن الدليل العقلي لا يتعارض مع اختلاف اللغات وقد دافع كذلك ابن الأنباري (ت.577 هـ) عن التقسيم الثلاثي للكلمة برد مشفوع يظهر الخلاف الذي كان عليه بعض الذين عاصروه ، فتصدى لهم و هذا القول يرسله ابن الأنباري على مر الأزمان ليكون دليلا وحجة قوية أمام من يريد هدم هذه الأركان الثلاثة للكلم [2].

وظهر ذلك واضحا من قوله: " فإن قيل: فلم قلتم إن أقسام الكلام ثلاثة لا رابع لها؟ قيل: لأنا وجدنا هذه الأقسام الثلاثة، يعبر بها عن جميع ما يخطر بالبال، ويتوهم في الخيال، ولو كان ها هنا قسم رابع لبقي في النفس شيء لا يمكن التعبير عنه، بإزاء ما سقط؟ فلما عبر بهذه الأقسام عن جميع الأشياء دل على أنه ليس إلا هذه الأقسام الثلاثة " [3] .

المطلب الثالث: حد النحاة لأقسام الكلم الثلاثة (الاسم، الفعل، الحرف) :

1- حد الاسم:

فالاسم في الاصطلاح: ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وفي اللغة سمة الشيء، أي علامته كذلك أضاف النحاة على حد اسم ذكر علاماته التي تميزه، وهي: دخول أل عليه، أو النداء، أو الاسناد إليه. [4]

2- حد الفعل:

و الفعل في الاصطلاح: ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وفي اللغة نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل [5].

والفعل ثلاثة أنواع من حيث الزمن: ماض، مضارع، أمر. فأما علامة الماضي وهي ارتباطه بتاء التأنيث الساكنة، وعلامة المضارع فهي دخول لم عليه وحروف المضارعة.

---

[1] – شرح شذور الذهب: لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكوخ للطباعة والنشر، إيران، طهران، ط1، 1832 هـ، ص: 35.

[2] – القسمة الثلاثية للكلم بين النحو العربي والمنطق الأرسطي: ص: 07 .

[3] – أسرار العربية: لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد بهجة البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق، مجلد 1 1377هـ / 1957 م، ص: 3،4 .

[4] – شرح شذور الذهب، ص: 35 ، 36 .

[5] – شرح شذور الذهب، ص: 35 –42 .

وعلامة الأمر دلالة على الطلب وقبوله ياء المخاطبة.

3- حد الحرف:

و الحرف ما دل على معنى في غيره، نحو من، و إلى، و ثم، و ما أشبه ذلك [1] .

والحرف ثلاثة أنواع من حيث الوظائف التركيبية وهي:

1-ما يدخل على الأسماء والأفعال مثل: "هل"

نحو: قوله –تعالى: "" فهل أنتم شاكرون "" (الأنبياء –08).

و مثال دخولها على الفعل مثل: قوله تعالى: "" و هل آتاك نبأ الخصم "" (ص–21).

2-وما يختص بالأسماء مثل: "في".

نحو: قوله –تعالى: "" و في السماء رزقكم و ما توعدون "" (الذاريات –22)

3- وما يختص بالأفعال مثل: " لم".

نحو: قوله تعالى: "" لم يلد و لم يولد "" (الصمد .03)[2]

المبحث الثاني: الإعراب ودوره في تشكيل المعنى

بذل علماء العربية جهدا كبيرا للمحافظة على فصاحة اللغة العربية، فدرسوا أصواتها وأحصوا ألفاظها ووصفوا جملها وتراكيبها وبينوا سنن العرب في كلامها، ولكنهم أعطوا النحو من الاهتمام ما لم يعط غيره من العلوم اللغوية حتى كادوا يسمونه علم العربية وأعطوا الإعراب منه الاهتمام ما لم يعط باب من أبواب النحو، حتى إن القدامى سموا النحو إعرابا، والإعراب نحوا [3].

المطلب الأول: الإعراب حدوده وماهيته

---

[1] – الجمل في النحو: لأبي القاسم عبد الرحمان بن اسحاق الزجاجي، تحقيق: د، علي توفيق الحمد، دار الأمل، الأردن، ط1 ، 1404 هـ / 1984 م ، ص : 01 .

[2]–شرح شذور الذهب، ص:.49

[3] – بحث لنيل شهادة الدكتوراه، وظائف علامات الإعراب، إعداد الطالب: عمر بورنان ، تاريخ المناقشة : 2014/11/19 ، ص : 02 .

1-1 تعريف الإعراب:

أ/ لغة:

أجمع اللغويون على أن الجذر (ع، ر، ب) دال على الإفصاح ، والإبانة والتوضيح.

- كذلك ورد في لسان العرب لابن منظور (ت، 711 هـ) : « الإعراب و التعريب معناهما واحد وهو الإبانة يقال : أعرب عنه لسانه و عرب أي أبان وأفصح ، وأعرب عن الرجل بين عنه و قال : إنما سمي الإعراب إعرابا لتبيينه وإيضاحه ، وقال أعرب بحجته أي أفصح بها ، ولم يتق أحدا وقال الإعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب[1] »

والإعراب أصله البيان: يقال أعرب الرجل عن حاجته إذا أبان عنها، ورجل معرب أي مبين عن نفسه، ومنه قوله: صلى الله عليه وسلم: " الثيب تعرب عن نفسها [2]، أي تبين وهو أيضا بمعنى التغيير.

ومن خلال هذه التعاريف يتضح أن الإعراب مرتبط بالفصاحة والإبانة فمتى ما أفصح المتحدث وأبان عما في مراده فهو معرب.

ب/ اصطلاحا:

انطلق النحاة من النص الذي أورده سيبويه في كتابه يقول فيه: « هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية وهي تجري على ثمانية مجاري على النصب، والجر، والرفع ، والجزم، والفتح، والضم والكسر، والوقف .[3] »

والسبب الذي دعا سيبويه لكل هذا الاهتمام هو أن اللغة العربية لغة الإيضاح والإبانة والإعراب أحد وسائلها للإفصاح عن صلات الكلمات بعضها ببعض.

كذلك: الإعراب هو تغيير آخر الكلمة لاختلاف العوامل الداخلية عليها لفظا وتقديرا.

---

[1] –ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مادة (العرب) .

[2] – الإيضاح في علل النحو، ص: 91 .

[3] – كتاب سيبويه: مجلد 1 ، ص : 13 .

و قوله: « في آخر الكلمة هو بيان لمحل الإعراب من الكلمة و ليس باحتراز، إذ ليس لنا آثار تجليها العوامل في غير آخر الكلمة فيحترز عنها .[1] »

1-2 العلامة الإعرابية وأثرها في انفتاح المعاني:

قضية الإعراب وأثرها في المعنى من القضايا التي شغلت علماء اللغة العربية قديما وحديثا وذهبت آراؤهم فيها مذاهب شتى فمنهم من يرى أهمية الإعراب وأثره في المعنى، ومنهم من لا يرى أهمية له في الجملة، وإنما يأتي من باب تزيين الجملة أو تعاقب الحركات لا غير.

« وقد أدرك علماء العربية ارتباط العلامات والحالات الإعرابية بالمواقع الإعرابية فصارت عندهم العلامات الإعرابية دوالا على المعاني، وهذا الاتجاه هو مذهب أغلب علماء العربية ودارسيها متقدمين ومتأخرين ومحدثين.[2] »

والواضح في النحو العربي أنه لم تحظ قرينة من قرائن النحو بمثل ما حظيت به العلامة الإعرابية والإعراب من اهتمام النحاة حتى عد بعضهم هذا الجانب هو النحو كله.

« و يمنح الإعراب الدقة في المعنى وغناء في التعبير ، ويمكن التكلم من التعبير بدقة عن المعاني التي يريدها مما لا نجد نظيره في اللغات المبنية [3]»

« إن الحركة الإعرابية علامة يميز بها بين المعاني، كالتمييز بين الاستفهام والتعجب ، والتمييز بين المضاف والمنعوت وبين النعت والتأكيد ، ولكنها ليست الوسيلة الوحيدة للتمييز بين هذه المعاني فالقرائن الأخرى كالسياق والمطابقة والرتبة ، والتنغيم تسهم كذلك في التمييز بين هذه المعاني [4] ». « فالحركة الإعرابية لها مدلولها في الجملة العربية وهذا ما فطن إليه علماؤنا الأوائل ، لأننا لم نفهم

---

[1]– شرح شذور الذهب: ط1 ، ص : 59 .

[2]– مجلة العميد: د أحمد عباس العلي السعيدي، قرينة العلامة و أثرها في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، مجلة 1 ، جامعة ذي قار / كلية الآداب 1433 هـ 2012 م.

[3] – ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، دار الحكمة بغداد، 1990 المجلد 1 ص: 38 –39.

[4] – مذكرة تخرج: زينب جمعة، الإعراب والمعنى في العربية، جامعة بغداد / كلية الإعلام ص: 14.

الفاعلية من المفعولية إلا في ضوء الحركة الإعرابية »، ففي قوله تعالى : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » (-فاطر-28) .

فالمعنى دل على أن العلماء هم الذين يخافون الله سبحانه فهو فاعل ولفظ الجلالة مفعول به، فالضمة اجتلبها معنى الجملة و الفتحة أيضا فضلا عن عامل الفاعلية والمفعولية، في قوله تعالى: « إن الله بريء من المشركين ورسوله » (التوبة -07-).

فإن قلنا و رسوله -بالجر - فهذا كفر، لأن الله يتبرئ من المشركين و يتبرئ من رسوله، ولكن القراءة الصحيحة في الرفع والنصب، ففي النصب العطف على اسم أن، وفي الرفع عطف جملة والتقدير (رسوله بريء) [1].

وجاء عن الزجاجي قوله: «إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، وتكون فاعلة، ومفعولة ومضافة، ومضافا إليها ولم تكن في صورها وأبنيتها دلالة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني [2]».

فكان في الإعراب رمزا صوتيا يؤدي إلى غاية معنوية يريدها ويبغيها المتكلم، ويركن إليه في التعبير عن أغراض في الكلام ما كان لها أن تظهر لولاه »[3].

أيضا يرى ابن جني أن الإعراب يبين عن المعاني بالألفاظ دون أن يحدث لبس حيث يقول: «الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه و شكره سعيد أبوه علمت برفع أحدهما و نصب الآخر الفاعل من المفعول و لو كان الكلام شرجا (نوعا) واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه) ....[4] فالتقديم والتأخير من أهم المميزات التي أتاحها الإعراب للغة العربية ولولاه لما استطاع الدارس التمييز بين الفاعل والمفعول وهذا الأمر يبينه ابراهيم مصطفى بقوله: «وجب أن ندرس علامات الإعراب على أنها دوال على معاني، وأن نبحث في ثنايا الكلام عما تشير إليه كل علامة منها. »[5]

من خلال هذه الشواهد يتبين لنا أن الإعراب هو الإبانة والإفصاح والإيضاح في اللغة، كذلك هو المفرق بين المعاني في اللفظ، وبه يعرف الخبر والفاعل والمفعول ويميز التعجب والاستفهام والعلة

---

[1]- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت، 33 هـ) ، تحقيق : د ، زهير غازي زاهد ، ط2 ، مجلد 1 ، مكتبة النهضة العربية 1405 هـ /1985 م ، ص : 109 .

[2]- الإيضاح في علل النحو: ط3 ، ص : 77 .

[3]-مذكرة تخرج، لزينب جمعة، الإعراب و المعنى في العربية، ص : 09.

[4]- الخصائص: لابن جني ، تحقيق محمد على النجار ، دار الهدى للطباعة / بيروت ، ط2 ، ص : 16 .

[5] - إحياء النحو: ابراهيم مصطفى، لجنة التأليف و الترجمة، القاهرة 1909 م ، ص : 49 .

والزمان والمكان، وهو وسيلة من وسائل إظهار المعنى، فلا تفهم الفاعلية من المفعولية في الجملة إلا في ضوء الحركة الإعرابية التي لها قيمة وأثر في الإفصاح والإبانة.

1-3 باب معرفة علامات الإعراب:

- للرفع أربع علامات: « الضمة ، والواو ، والألف ، والنون ».

الضمة تشترك فيها الأسماء والأفعال.

نحو قولك: زيد يقوم. ، و عبد الله يركب.

- و للنصب خمس علامات: (الفتحة ، الألف ، الياء ، و حذف النون ، و الكسرة)
- الفتحة تشترك فيها الأسماء والأفعال نحو قولك:
- إن زيدا لن يقوم.

*وللخفض ثلاث علامات: الكسرة، الياء، والفتحة.

الكسرة: نحو قولك: (مررت بزيد وعمرو).

*الجزم: للجزم علامتان: السكون و الحذف، فالسكون نحو قولك: ⟸ (لم يضرب ، لم يخرج)

و الحذف نحو قولك : لم يرم ، لم يغز ، لم يخش.

و حذف النون أيضا علامة الجزم في تثنية الأفعال و جمعها

نحو قولك: – لم يفعلوا .

فجميع علامات الإعراب أربع عشر علامة: أربع للرفع، وخمس للنصب ، وثلاث للخفض و اثنتان للجزم

وجميع ما يعرب به الكلام تسعة أشياء: ثلاث حركات وهي الضمة والفتحة والكسرة

وأربعة أحرف وهي : الواو، والياء، والألف، والنون ، وحذف وسكون لا يكون معرب في شيء من الكلام إلا بأحد هذه الأشياء فافهم تصب إن شاء الله [1] .

المبحث الثالث: العلة النحوية

[1]– الجمل في النحو: ط1 ، ص : 06 .

1/ ماهية العلة:

1-1-تعريف العلة:

معنى العلة في المعاجم اللغوية:

لقد اختلفت المعاني اللغوية للعلل في كتب المعاجم العربية فمنها من قالت بمعنى المرض ومنها من ذهبت إلى أن معانيها يؤول إلى الحدث في حين قالت أخرى بأن المعنى هنا هو معنى السبب الطبيعي للأشياء [1].

1-في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 175 هـ) : اعتمد الخليل منهجا صوتيا نطقيا في ترتيب الحروف، فكان بذلك أول المعاجم ، و أكثرها إفادة ، وقد جاء في معجم العين فيما يخص مادة (علل)، أنها تعني المرض ، حيث قال : العلة ، المرض، و صاحبها المعتل ،و العليل المريض [2].

2-كما جاء فيه كذلك:

3-أن العلة: هي الحدث يشغل صاحبه عن وجهه [3].

2- أما معجم مختار الصحاح للرازي (ت 668 هـ) :

و قد جاء معنى العلة النحوية عنده مخالفا لمفهومها الجوهري حيث جاء في مختار الصحاح فيما يتعلق بمادة علل أن العلة هي: (العلة من المرض، و العلة منها الاعتلال و هي تأتي بمعنى السبب [4]).

3- أما في معجم لسان العرب لابن منظور (ت .711 هـ) :

---

[1]– التعليل اللغوي و طرائقه في القرآن الكريم دراسة نحوية: تحقيق: د يونس عبد مرزوك الجباني، دار المدار الإسلامي، بيروت ، لبنان ، ودار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، يناير 2004 ، ص : 21

[2]– الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، باب اللام، فصل العين، تحقيق: عبد الله درويش، دار المعاني، بغداد، ج1 ، 1386 هـ / 1967 م ، مادة كل ، ص : 188 .

[3]– المصدر نفسه.

[4]–الرازي: مختار الصحاح، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، مطابع الفرزدق التجارية، 1400هـ/1980م، ص: 469.

وقد اعتل العليل علة صعبة، والعلة المرض عل، يعل واعتل أي مرض، فهو عليل وأعله الله ولا أعلك الله؟ أي لا أصابك بعلة واعتل عليه بعلة واعتل إذا اعتافه عن أمر، والعلة: الحدث يشغل صاحبه عن حاجته كأن تلك العلة صارت شغلا ثانيا منعه عن شغله الأول[1].

و خلاصة لما سبق فإننا نستطيع أن نحكم على معنى العلة، أنه جاء في المعاجم العربية لمعاني مختلفة وتراوحت هذه الأخيرة بين: المرض والسبب، الحدث الذي يشغل صاحبه عن وجهه و كذلك ما يلهى به.

2/ العلة اصطلاحا:

حتى لا ننزلق في فخ فوضى المصطلح –هاته– فإن أهم المشاكل التي أضحت تعدد كيان نجاح جميع الدراسات العلمية هي مشكلة المصطلح، فإن إعطاء المصطلح حقه في البحث واحترام المساحة المخصص له في أي عمل، أمر لازم ومفروض على من يسعى إلى نجاح عمله: لأنه بات من المسلم به لدى جميع الدارسين بأنه عامل رئيس يبحث على نجاح البحوث ويضمن نتائج الدراسات الجيدة بتحقيق الأهداف المرجوة.

أ- مصطلح العلة النحوية عند الزجاجي (ت 337 هـ) :

جاء في كتاب الإيضاح في علل النحو: " إن علل النحو ليست موجبة [2] ".

باب القول في علل النحو: " أقول أولا إن علل النحو ليست موجبة، وإنما هي مستنبطة أوضاعا ومقاييسا، وليست كالعلل الموجبة للأشياء المعلولة بها، ليس هذا من تلك الطريق [3] ".

3-أنواع العلة عند الزجاجي:

يعود الفضل إلى الزجاجي في الحديث عن أضرب العلل النحوية و هي عنده ثلاثة أنواع و في هذا الصدد يقول: " وعلل النحو بعد هذا ثلاثة أضرب: علل تعليمية و علل قياسية، و علل جدلية نظرية "[4].

1-**العلل التعليمية:** هي التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب، لأنا لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلامها منها لفظا، وإنما سمعنا بعضا فقسنا عليه نظيره، مثال ذلك: أنا لما سمعنا قام زيد فهو قائم،

---

[1]– لسان العرب، لابن منظور، ضبط نصه وعلق حواشيه، د، خالد رشيد القاضي، دار صبح وأديسوفت، بيروت، لبنان، ط1، 1427 هـ / 2006 م، ص 359.

[2]– الإيضاح في علل النحو: ط3، ص: 64 .

[3]– المصدر نفسه: ص: 64 .

[4]– الإيضاح في علل النحو: ط3 ، ص : 64 .

وركب فهو راكب عرفنا اسم الفاعل فقلنا ذهب فهو ذاهب وأكل فهو آكل وما أشبه ذلك وهذا كثير جدا، وفي الإيماء إليه كفاية لمن نظر في هذا العلم، فمن هذا النوع من العلل قولنا ' إن زيدا قائم '، إن قيل بما نصبتم زيدا؟ قلنا بإن، لأنها تنصب الاسم وترفع الخبر، لأنا كذلك علمناه ونعلمه، وكذلك قام زيد، إن قيل: لم رفعتم زيدا؟ قلنا: لأنه فاعل اشتغل فعله به / فرفعه. فهذا و ما أشبهه من نوع التعليم، و به ضبط كلام العرب [1] '.

ومن هنا يتضح بأن هذا النوع من العلل له أهمية بالغة في فهم وتعلم كلام العرب الذي يمتاز بالفصاحة والدقة في المعنى من خلال التراكيب النحوية التي تحدث عنها النحاة القدامى والمحدثون كل حسب طريقته الخاصة.

1- **العلة القياسية:** "فإن يقال لمن قال نصبت زيدا بإن في قوله إن زيدا قائم: ولم وجب أن تنصب ' إن ' الاسم؟ فالجواب في ذلك أن يقول: لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول، فحملت عليه فأعملت إعمالا لما ضارعته، فالمنصوب بها مشبه بالمفعول لفظا والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظا، فهي تشبه من الأفعال ما قدم مفعوله على فاعله، نحو ضرب أخاك محمد و ما أشبه ذلك .[2]

فالعلل القياسية تعلل حمل الكلام بعضه على بعض لشبه لفظي أو معنوي، وهذا النوع من العلل جامع بين المقيس والمقيس عليه، في عملية القياس النحوي الشكل، كتشابه اسم إن والمفعول به في النصب مما يعني تساوي كل من الفعل المتعدي وإن وأخواتها في العمل.

2-**العلة الجدلية النظرية:** " فكل ما يعتل به في باب " إن " بعد هذا، مثل أن يقال: فمن أي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال؟ وبأي الأفعال شبهتموها؟ أبالماضية، أم المستقبلية، أم الحادثة في الحال، أم المتراخية، أم المنقضية بلا مهلة؟ وحين شبهتموها بالأفعال لّأي شيء عدلتم بها إلى ما قدم مفعوله على فاعله نحو ضرب زيدا عمرو، وهلا شبهتموها بما قدم فاعله على مفعوله هو الأصل وذاك فرع ثان؟ فأي علة دعتكم إلى إلحاقها بالفروع دون الأصول وأي قياس اطرد لكم

---

[1]- المصدر نفسه، ص: 64.

[2]- الإيضاح في علل النحو: ط3، ص : 64 .

في ذلك؟ وحين شبهتموها بما قدم مفعوله على فاعله، هلا أجزتم تقديم فاعليها على مفعوليها كما أجزتم ذلك في المشبه به في قولكم: ضرب أخاك محمد وضرب محمد أخاك ...؟" [1] .

بالإضافة إلى أن آراء النحاة مختلفة كثيرا في هذا المجال لأن هذا النوع من العلل يكثر فيه الجدل والبحث النظري، حيث تضاربت أقوالهم، فكان لكل حكم نحوي أكثر من علة، وهذه العلل " تستند إلى الملحوظ العقلي بين تراكيب الكلام مثلما هو في العلل التعليمية " [2]

4-نماذج من علل الزجاجي:

- يقول الزجاجي – رحمه الله تعالى : " إن الأسماء لما كانت تعتروها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ، ومضاف إليها ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا ضرب زيد عمرا فدلوا برفع زيد على أن الفعل له، وبنصب عمر على أن الفعل واقع بع ، وقالوا: ضرب زيد فدلوا بتغيير أول الفعل ورفع زيد على أن الفعل ما لم يسمى فاعله وأن الفعل قد ناب منابه وقالوا هذا غلام زيد فدلوا بخفض زيد على إضافة الغلام إليه، وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها، ليتسعوا في كلامهم ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك أو المفعول عن الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعاني " [3] . فالزجاجي لم يكن من أولئك الذين أهملوا المعنى وأغفلوا العامل وأثره، بل كان يعتبر الإعراب دليلا على المعنى فكان الزجاجي بذلك سباقا للعلل، قال: ولذلك: " فإن العمل في الرفع والنصب والجر، والجزم إنما هو للمتكلم " [4]

---

[1]-الإيضاح في علل النحو: ط3، ص: 64.

[2]– حسين خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء و المحدثين، ص : 55 .

[3] – الإيضاح في علل النحو: ط3 ، ص : 69 .

[4]– د عبد العالي سالم مكرم: المدرسة النحوية مصر و الشام في القرنين السابع و الثامن من الهجرة، ص : 171 .

الفصل الثاني: قضية الإعراب بين القدماء والمحدثين.

المبحث الأول: مفهوم الإعراب بين القدماء والمحدثين.

أ-مفهوم الإعراب عند القدماء.

1-مفهوم الإعراب عند أبي القاسم الزجاجي.

1-1الإعراب فرع من فروع المعنى.

ب-مفهوم الإعراب عند المحدثين.

1-مفهوم الإعراب عند عبد السلام المسدي.

المبحث الثاني: فائدة تعلم النحو من منظور أبي القاسم الزجاجي وزكريا أوزون.

أ-مفهوم النحو من منظور أبي القاسم الزجاجي.

1-العلة في تسمية النحو.

2-فائدة تعلم النحو.

ب-مفهوم النحو من منظور زكريا أوزون.

.

المبحث الأول: مفهوم الإعراب بين القدماء والمحدثين

الإعراب ميزة من المميزات التي توشحت بها لغة القرآن الكريم، ونظام دفاعي قوي تسلحت به اللغة العربية وكشفت عن قدرات هائلة وأسرار فريدة، وجمالية خاصة لا تتصف بها الكثير من اللغات تزدهر بالمحافظة عليه وتنهار بضياعه وقد شغلت هذه القضية علماء اللغة قديما وحديثا، وقد ذهبت آراءهم فيها مذاهب شتى وسأحاول إيراد هذه الآراء سواء أكانت للقدماء أم المحدثين وتفنيذ كل رأي بما توافر لدينا من معلومات.

أ/ مفهوم الإعراب عند القدامى:

من العلماء الذين تعرضوا لظاهرة الإعراب قديما:

1-أبو القاسم الزجاجي: (ت 337 هـ) :

يعد الزجاجي أحد أقطاب هذا العلم، وأئمة هذا الفن، وخاتمة المحقين فيه، حيث يقول – رحمه – الله تعالى:

" ثم إن النحويين لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني وتبين عنها سموها إعرابا أي بيانا، وكأن البيان بها يكون كما يسمى الشيء باسم الشيء، إذا كان يشبهه أو مجاورا له ويسمى النحو إعرابا، والإعراب نحوا سماعا، لأن الغرض طلب علم واحد " [1]

" ويتضح مما أوردناه إن الإعراب هنا بالمعنى المرادف للنحو" فقد سموا النحو بعلم الإعراب " كذلك يريد أن يبرز لنا اهتمام النحاة بالإعراب خاصة من بين موضوعات النحو عامة".

ويذكر الزجاجي في تعريفه للإعراب إذ يقول: تنفرد الأسماء بالخفض، والتنوين، ودخول الألف واللام عليها والنعت، والتصغير، والنداء. وتنفرد الأفعال بالجزم والتصرف. وإنما لم تجزم الأسماء، لأنها متمكنة تلزمها الحركة والتنوين.

فلو جزمت لذهب منها حركة وتنوين، وكانت تختل. ولم تخفض الأفعال، لأن الخفض لا يكون إلا بالإضافة، ولا معنى للإضافة إلى الأفعال، لأنها لا تملك شيئا ولا تستحقه "[2].

1-1 الإعراب فرع من فروع المعنى:

[1]– الإيضاح في علل النحو: ط3 ، ص 91

[2] – الجمل في النحو: لأبي القاسم الزجاجي، ط1 ، ص : 02 .

أجمع النحاة إلا –قطربا–على دلالة الإعراب على المعنى "[1].

فقد كان اهتمامهم به لعلمهم بأثره في المعنى، فعملوا على بيان قوانينه وأحكامه، وتوضيح علاماته ليتمكن غير الفصيح من قراءة القرآن الكريم وفهمه على الوجه الذي أنزل به.

كما يرون أيضا أن الإعراب ميزة تتمثل في إعطاء الكلمة حرية في التركيب من حيث التقديم والتأخير دون أن تفقد الكلمة وظيفتها، وهذه ميزة تميزت بها اللغة العربية على غيرها على أنها لغة معربة والقول بأن حركات الإعراب دوال على المعاني هو قول أكثر النحويين.

فقد أفرد الزجاجي بابا للقول في الإعراب والكلام. أيهما أسبق " [2] .

" فقد أبان فيه عن معايير الأسبقية التي هي ليست بالضرورة أسبقية زمنية، وإنما قد تكون بالتفاضل أو بالاستحقاق أو على حسب ما يوجبه المعقول ليخلص إلى تأكيد: " أن الإعراب عرض داخل في الكلام لمعنى يوجده ويدل عليه " [3]، وذلك بعد أن قرر : " إنما يدخل الإعراب لمعان تعتورها الأسماء والأفعال.

كذلك نراه يفتح بابا جديدا هو : باب القول في الإعراب لما دخل في الكلام ' [4] فيقرر: " إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني ، فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا إليها ، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني ، فقالوا: ضرب زيد عمرا ، فدلوا "برفع زيد " على أن الفعل له و" بنصب عمرو " على أن الفعل واقع به ، وقالوا ضرب زيد ، فدلوا بتغيير أول الفعل و رفع زيد على أن الفعل ما لم يسم فاعله وأن المفعول قد ناب منابه و قالوا هذا غلام زيد، فدلوا بخفض زيد على إضافة الغلام إليه وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتسعوا في كلامهم و يقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه ، والحركات دالة على المعاني "[5] .

فالكلمات لا تدل الا على معانيها، لذلك أدخل عليها الإعراب ليفرق بين الفاعل والمفعول به والصفة والحال، والمضاف، والمضاف–إليه، وما شابه ذلك.

ب / مفهوم الإعراب عند المحدثين:

---

[1] – الإيضاح في علل النحو: ط3 ، ص : 69 .

[2] – المصدر نفسه: ص : 67 .

[3] – العربية والإعراب: لد. عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغاري، ليبيا، 2010، ط1 ، ص : 71 .

[4] – الإيضاح في علل النحو: ط3 ، ص : 69

[5]– المصدر نفسه: ص : 69 –70 .

قام المحدثون المعاصرون ببحوث متعددة حاولوا من خلالها تأليف كتب تتناول ظاهرة الإعراب بطرق مختلفة، ويكمن هذا الاختلاف في سبل الطرق التي تتبعها القدامى، والمحافظة على آراء من قبلهم ومن الباحثين الذين برزت أسماؤهم في هذا المجال " عبد السلام المسدي" [1] ، وذلك من خلال مناقشته لموضوع الإعراب في كتابه الشهير والثري : " العربية والإعراب" .

مفهوم الإعراب عند عبد السلام المسدي:

يعد عبد السلام المسدي أحد أنظار هذا العلم ومن العلماء الذين تعرضوا لظاهرة الإعراب حديثا حيث يقول: " وقد يستعمل لفظ الإعراب فيتجه القصد فيه؟ إلى تلك العملية المتمثلة في بيان الوظيفة النحوية يؤديها المفرد داخل الجملة لتفسير الحركة التي استحقها"[2] . فالإعراب السمة البارزة في نظام العربية والحامل لهويتها"، كما أن علم النحو قد اقتصر على الإعراب دون غيره من القرائن كذلك الإعراب بالمفهوم الوظيفي هو: " تشكل تتصاع فيه الأجزاء الملفوظات لنسق البناء التركيبي هو الصورة الحسية المثلى لاكتمال جنين الدلالة ، وما الإفضاء به إلا إعلان عن ميلاد المعنى "[3] ،" نلاحظ أن الإعراب ذو بعدين ، بعد حسي ، يتمثل في الحركات ، و آخر معنوي و هو التغيير الحاصل بهذه الحركات شكلت أداة ربط كشفت عن طبيعة العلاقة بين الألفاظ والإعراب، لا يكون إلا المجسم الفعلي لانبثاق المعنى بعد تشكله في دلالة الخطاب المسترسلة "[1].

إن موضوع الإعراب لا يخرج عن أحد أمرين: إما أن يكون موافقا لكلام العرب، وإما أن يكون مخالفا لكلامهم "[2].

---

[1] – سيرة عبد السلام المسدي : هو د. عبد السلام بن عبد السلام المسدي (1945/01/26) ، أكاديمي و دبلوماسي ، يعد عبد السلام من أهم الباحثين في مجال اللسانيات و اللغة ، عضو مجامع اللغة العربية في تونس و طرابلس و دمشق و بغداد ، تولى وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، ثم سفير لتونس لدى جامعة الدول العربية ، فسفيرا لها لدى المملكة العربية السعودية يعد من مؤسسي منتدى الإصلاح العربي في مكتبه الإسكندرية ، يهتم بعلوم اللغة ، و بالنقد ، و بتحليل الخطاب السياسي ، ينشر كتابات ابداعية و من مؤلفاته : التفكير اللساني في الحضارة العربية ، قاموس اللسانيات 1984 ، اللسانيات وأسسها المعرفية ، الأسلوبية و الأسلوب ، و آليات النقد الأدبي ، العولمة و العولمة المضادة ، العرب و الانتحار اللغوي ، رواية تنظر من يكتبها و غيرها من المؤلفات ...

[2]–العربية والاعراب: لـ. عبد السلام المسدي، ط1، 2010م، ص:65.

[3]– المصدر نفسه: ط1 ، ص : 46–47 .

[1]– المصدر نفسه: ط1 ، ص : 49 .

[2]– مذكرة تخرج لنيل شهادة دكتوراه: لـ عمر بورنان ، وظائف علامات الإعراب جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، تاريخ المناقشة : 2014/11/19 ، ص :35 .

و لا أعتقد أن ثمة جواب مقنعا إلا جواب واحد حيث يقول عبد السلام المسدي: " أن النظام الذي سواه علماء اللغة هو مشتق من رحم اللغة " [3] ،و ليس قصة حاكها النحويون.

قارن عبد السلام المسدي مثلا بين اللغات غير الإعرابية التي توصف بأنها تحليلية واللغات الإعرابية التي توصف بأنها تأليفية. فقرر أن " هذه اللغات سميت تأليفية لأن انضمام الألفاظ بعضها إلى بعض يتألف منه الكلام تألفا تلقائيا بمجرد تطويع أواخرها بحركات الإعراب، وأوضح مثال على ذلك في لغتنا ارتصاف الخبر حذو المبتدأ ليكون جملة مفيدة، وكذلك التصاق المضاف إليه بالمضاف فيكونان دون أي عنصر لغوي آخر عبارة حاملة لدلالتها بشكل مستقل" [4].

يلاحظ عبد السلام المسدي: أن علامات الإعراب تؤدي وظيفة بلاغية بتضافرها مع قرائن أخرى .[5]

1-الإيجاز : " يشترط في البليغ أن يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة ، فلا يكرر لفظا بغير فائدة ، و لا يعيد معنى فرغ من أمره ، فيوصل ما أراده في فترة نشاط مستمعيه، بل إن البلاغة أصبحت ملتبسة بالإيجاز [6]" ،حتى عرفت بأنها " الإيجاز في غير عجز و الإطناب في غير خطل " [7] و للإعراب دخل في تحقيقه ، و ذلك بطريقتين اثنين " تتمثل الطريقة الأولى في الاستغناء عن كثرة الألفاظ للتعبير عن المعنى المقصود وتتمثل الطريقة الثانية في تضافره مع قرينة الحذف ومع أن الإيجاز تحدثه علامات الإعراب بذاتها _ في بعض الأحيان _ دون حاجتها إلى قرائن أخرى " [1].

1-1 الإيجاز دون حذف: " لكل لغة طريقة في نظم كلمها، إذ تستعمل اللغة الفرنسية مثلا كلمات لربط النظم بعضه ببعض، مثل الأفعال المساعدة (ETRE et AVOIRE) و بعض الحروف نحو: (De, Du) في حين تستغني اللغة العربية عن ذلك بعلامات الإعراب ما يجعلها أكثرها إيجازا " [2] .

و في هذا المعنى يقول عبد السلام المسدي: "وإنما المراد هو المسلك الذي يتوخاه كل ضرب من ضربي

---

[3]– العربية و الإعراب: للمسدي، ط1 ، ص : 109.

[4]– المصدر نفسه: ط1 ، ص : 48 .

[5]– مذكرة تخرج لنيل شهادة دكتوراه: لبورنان، ص: 105 .

[6]– المصدر نفسه: ص: 112 .

[7]– البيان و التبيين: للجاحظ أبوا عثمان عمرو بن بحر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط 7 ، 1418 هـ / 1998م ، ص : 97 .

[1] – المصدر السابق: ص: 112 .

[2] – مذكرة تخرج لنيل شهادة دكتوراه: لبورنان، ص: 112 .

الألسنة في تحقيق ظاهرة النظم.....و إنما نعني الصورة التي يتم بها اللحام بين الألفاظ حين ترتصف في الخطاب، وهذه على ضربين لا غير: فإما أن آلية اللغة تعتمد في ذلك توفير أدوات لفظية يتم بها ربط الكلمات بعضها ببعض و لا سيما عند الإبلاغ بالخبر، وإما أنها تتجاوز عن ذلك فلا تصرح بالرابطة معتمدة على تغير أواخر الكلمات الذي يصبح هو ذاته قرينة كاشفة لطبيعة العلاقة الحادثة بين الألفاظ " [3] ، فالنطق بحركة ينوب عن النطق بكلمة، فالضمة مثلا " علم الإسناد ، دلالة على أن الكلمة مسند إليه ، أو تابع للمسند إليه ، وهي في العربية تؤدي إلى ما يؤدي الفعل المساعد في غير العربية [4] ".

و ليست الضمة وحدها هي التي تنوب عن استعمال كلمات، ولكنه حكم عام تحققه جميع علامات الإعراب" [5]. ومن هنا فإن علامة الإعراب بذلك قد أدت إلى الإيجاز الذي لا تخفي أهميته البلاغية " [6].

المبحث الثاني: فائدة تعلم النحو من منظور الزجاجي وزكريا أوزون:

لقد تطور المجتمع العربي واتسعت رقعته، ورافق ذلك اتساع في الثقافة، وارتقاء في التفكير بسبب التفتح على الثقافات الأخرى، فكان لا بد أن ينتقل هذا العقل إلى طور التفكير والابتكار فكما نشأت حركات التأليف في مجالات أخرى كالطب والهندسة، والفقه، وأصول الفقه، واللغة، فمن الطبيعي أن ينبه انتشار اللحن علماء اللغة إلى الاعتناء بالدراسات النحوية.

ومن هنا شعر علماء اللغة بأهمية النحو في الدراسات اللغوية، واعتبروه مقياسا أساسا للتفريق بين المعاني المتداخلة في مختلف التراكيب اللغوية، وبخاصة حينما يتعلق الأمر بالقرآن الكريم، فإن اختلاف الحركات الإعرابية التي تعتور أواخر الكلمات يترتب عليها اختلاف في الدلالات، وإذا كان النحو هو العلم الذي يحدد العلاقات بين الكلمات في التراكيب اللغوية، وبين وظائفها الدلالية فإن الإعراب هو تلك الحركات التي تعد أعلاما لتبيان المعاني النحوية.

1) علم النحو:

---

[3] – العربية و الإعراب: للمسدي، ط1، ص: 48 .

[4] – في النحو العربي نقد و توجيه: د. مهدي، دار الرائد العربي، بيروت، ط2 ، 1406 هـ / 1986 م .

[5] –مذكرة تخرج لنيل شهادة دكتوراه: لـ. عمر بورنان، ص: 113.

[6]– المصدر نفسه، ص : 114 .

1-1تعريفه: " هو علم يبحث فيه عن أصول تكوين الجملة و قواعد الإعراب" [1].

شرح التعريف: يبحث علم النحو العربي في موضوع تأليف الجملة فيقدم لنا مختلف القواعد التي تحدد لنا أساليب الجمل في اللغة العربية، وتضع بين أيدينا الأصول العامة لتكوين الجملة، وكذلك يبحث في الآثار والظواهر التي تكتسبها الكلمة من موقعها في الجملة ووظيفتها فيها، سواء أكانت معاني نحوية كالابتداء والفاعلية أو المفعولية أو أحكاما نحوية كالتقديم والتأخير والذكر والحذف والإعراب والبناء وما إليها " [2].

أ/ فائدة تعلم النحو من منظور الزجاجي:

1 العلة في تسمية النحو:

عقد أبو القاسم الزجاجي في كتابه "الايضاح في علل النحو" بابا ذكر فيه العلة في تسمية النحو محاولة أبي الأسود الدؤلي قال فيه: "إن سأل سائل فقال: ما السبب في تسمية هذا النوع من العلم نحوا ولم حكم به؟ قيل له: السبب في ذلك ما حكي عن أبي الأسود الدؤلي[3] ، أنه لما سمع كلام المولدين بالبصرة من أبناء العرب، أنكر ما يأتون به من اللحن لمشاهدتهم الحاضرة و أبناء العجم و أن ابنة له قالت له ذات يوم : يابه [1]، ما أشد الحر ، فقال لها الرمضاء في الهاجرة يا بنية ، أو كلاما نحو هذا ، لأن في الرواية اختلافا فقالت له : لم أسالك عن هذا إنما تعجبت من شدة الحر، فقال لها : فقولي إذا ما أشد الحر، ثم قال : انا لله ، فسدت ألسنة أولادنا ، وهم أن يضع كتابا يجمع فيه أصول العربية ، فمنعه من ذلك زياد [2] . وقال: لا نؤمن أن يتكل الناس عليه ويتركوا اللغة وأخذ الفصاحة من أفواه العرب، إلى أن فشا اللحن وكثر وقبح. فأمره أن يفعل ما كان نهاه عنه، فوضع فيه كتابا فيه جمل العربية ثم قال لهم: انحوا هذا النحو، أي اقصدوه. والنحو ° القصد°، فسمي لذلك نحوا.

ويقال إنه أول من سطر في كتاب الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. فسئل عن ذلك فقال: أخذته من

---

[1]-مختصر النحو: عبد الهادي الفضلي، دار الشروق، جدة، ط7 ، 1400 هـ /1980 م ، ص : 05

[2] – المرجع نفسه، ص : 05 .

[3]-هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني (16.ق.ه- 69ه). قيل أنه أول من كتب في النحو.

[1]– أصلها " يا أبه " بتاء تقلب عند الوقف هاء.

[2]– زياد بن أبيه وكان والي العراق وقصته مع أبي الأسود مروية على غير هذا الوجه في وفيات الأعيان في ترجمة أبي الأسود.

أمير المؤمنين " علي ابن ابي طالب رضي الله عنه " .

وقد يغلب الاسم أو الصفة أو اللقب على شيء فيعرف به خاصة دون غيره ممن هو في معناه. ألا ترى أن الفقه الفهم، يقال فقهت الحديث مثل فهمت، ورجل فقيه وفقه أي فهم، ثم صار الفقه علم الدين خاصة، فاذا قيل رجل فقيه فإنما يراد العالم بأمر الشريعة، وان كان كل من فهم علما وحذقه فهو فقيه به. وكذلك الطب هو الحذق، يقال منه رجل طب وطبيب، إذا كان حاذقا، ثم لزم الطبيب من عني بعلم الفلاسفة المؤدي الى حفظ الصحة، والكاسب للصحة خاصة، ومثل هذا كثير" [3].

يروي الزجاجي تحت هذا العنوان ما شاع من خبر أبي الأسود الدؤلي، وما قيل حول وضعه للنحو، وسبقه الى ذلك، وأنه قال: "أنحو هذا النحو أي اقصدوه، وان النحو على ذلك هو القصد ثم غلب هذا الاسم على علم العربية حتى عرف به "[4].

"و كان أبو الأسود الدؤلي مشهورا بالفصاحة "[5] ، و انتشار اللحن هو الذي حذا به أن يضع علم النحو و قد اجمع المؤرخون و اللغويون على أن أبا الأسود الدؤلي أول من وضع علم النحو" فقال محمد بن سلام الجمحي ، أبو الأسود هو أول من وضع باب الفاعل و المفعول و المضاف وحرف الرفع و النصب و الجر و الجزم فأخذ ذلك عنه يحيى بن يعمر ، و قال أبو العلي القالي : حدثنا أبو إسحاق الزجاج ، حدثنا أبو العباس المبرد قال : أول من وضع العربية و نقط المصاحف أبو الأسود على أنه أول من وضع علم النحو "[1].

2 فائدة تعلم النحو:

يرى الزجاجي فوائد كثيرة للنحو بقوله: فان قال قائل: فما الفائدة في تعلم النحو، وأكثر الناس يتكلمون على سجيتهم بغير اعراب، ولا معرفة منهم به، فيفهمون ويفهمون غيرهم مثل ذلك؟ فالجواب في ذلك أن يقال له: الفائدة فيه الوصول الى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صوابا غير مبدل ولا مغير، وتقويم كتاب الله عز وجل، الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد، ومعرفة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، وإقامة معانيها على الحقيقة، لأنه لا تفهم معانيها على صحة الا بتوفيتها حقوقها من الاعراب، وهذا ما لا يدفعه أحد ممن نظر في أحاديثه" صلى الله عليه وسلم" وكلامه.

---

[3]– الإيضاح في علل النحو : ط3 ، ص 89–90 .

[4]– الايضاح في علل النحو : ط3 ، ص : 89 .

[5]– تاريخ دمشق : لابن عساكر – حرف الظاء

[1]– ويكيبيديا الموسوعة الحرة: تاريخ الاقتباس: 2016/13/17 م.

و قد قال الله عز وجل في وصف كتابه "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" سورة يوسف : 02 و قال "و انه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين "بلسان عربي مبين " " سورة الشعراء : 192 – 195 ، و قال : " قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون " سورة الزمر: 28.

فوصفه بالاستقامة كما وصفه بالبيان في قوله " بلسان عربي مبين " وكما وصفه بالعدل في قوله " وكذلك انزلناه حكما عربيا [2]" سورة الرعد :37

فيروي أقوالا لأبي العباس المبرد، و عمر بن الخطاب، و ابي بكر و علي بن أبي طالب، ثم يقول: ان الشعر ° و هو ديوان العرب° لا تمكن اقامته و لا فهمه الا بمعرفة النحو، و يختم حديثه بالرد على من احتج لعدم ضرورة النحو بفهم الكلام العامي غير المعرب "[3] ، فيقول : " فإنما ذلك في المتعارف المشهور و المستعمل المألوف بالدراية . ولو التجأ أحدهم الى الايضاح عن معنى ملتبس بغيره، من غير فهمه بالإعراب، لم يمكنه ذلك "[4] .

يفهم من كلام الزجاجي هذا أن وظيفة النحو تتجاوز الصناعة اللفظية التي بموجبها تتحدد الوظائف النحوية للكلمات في التراكيب اللغوية. كمعرفة الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر الى غير ذلك، الى قوله: " الوصول الى التكلم بكلام العرب ..." وهذا يعني التعمق في فهم طبيعة الكلام العربي لاكتساب السليقة العربية عن طريق الممارسة والتدرب على النصوص المتواترة عن العرب، وفي قمتها القرآن الكريم، فوصف القرآن بكونه عربيا مرفقا بالدعوة الى التأمل، ووصفه بكونه عربيا مبينا و عربيا مستقيما ، كل ذلك إشارة الى تأمله في حركاته و سكناته ، أي في نحوه للنفاذ الى معانيه و دقائق أسراره التي لا يتوصل اليها الا بمعرفة خصائص الكلام العربي ، و لن يتأتى ذلك الا بمعرفة ضوابط هذا الكلام التي صاغها لنا النحاة في قواعد نحوية "[1] .

و نخلص الى أن النحو ليس مقياسا شكليا يعتمد عليه كالمنوال تصب فيه الكلمات والتراكيب و انما هو تدرب على طبيعة الكلام العربي للتحكم في صياغته اللفظية والدلالية معا "[2] .

---

[2]– سورة الرعد، الآية: 37 .

[3]– الإيضاح في علل النحو: ط3 ، ص : 95 –96 .

[4]– المرجع نفسه: ص : 96 .

[1]–محمد ملياني، علوم اللسان العربي و أهميتها في صناعة المعاجم العربية، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الإجتماعية، 2009 ، ص : 05 .

[2]– المصدر نفسه: ص: 06 .

ب/ مفهوم النحو من منظور زكريا أوزون:

° زكريا أوزون في كتابه:" جناية سيبويه الرفض التام لما في النحو من أوهام ".

و من هؤلاء المنسيين الذين يعيشون بعقولهم في جزر الخيال، الداعية الجديد "زكريا أوزون " الذي نذر نفسه و وظف قلمه في خدمة أعداء الدين مبتدئا بمحاولة لنسف اللغة ثم الحديث فالفقه، وقد وسم باكورة أعماله _كما يشير في الاهداء_ بسمة ، كثيرا ما نراها على وجه المجلات الأسبوعية المثيرة ، حتى يسارع المارة الى اقتنائها ، فوسم كتابه " جناية سيبويه " : وهو مكتوب بخط أحمر كبير و أسفله عنوان صغير " الرفض التام لما في النحو من أوهام " ، ومن خلال هذا الكتاب يعلن المؤلف رفع راية العداء ضد النحو و النحاة و على رأسهم امام النحاة "سيبويه" رحمه الله . فهو ثائر على سيبويه بوصفه صاحب أول مصنف نحوي في قواعد العربية، جمع أصول اللغة وأبوابها وقواعدها وصورها وتراكيبها ولهذا السبب جعله جانيا على النحو العربي، وثائر على النحو العربي الذي ملأه النحاة العرب _من وجهة نظره بالأوهام _، فاتسمت قواعده باللاعقلانية واللامنطقية فجاء عنوان كتابه جامعا بين الأمرين: "جناية سيبويه °°°الرفض التام لنا في النحو من أوهام"[3].

فهو يعلن الحرب على الأوهام التي تعلقت بالأذهان، ولم تجد مخلصا، وقد ضل المتعلمون في بيدائها، فهو ينذر نفسه لهذا الغرض السامي، وعلى ظهر الكتاب فقرة منمقة يقول فيها: " قواعد العربية شكل بلا مضمون، وتعلمها مضيعة للوقت وتشتيت للفكر، وهي معطيات متخبطة خالية الدلالة، مليئة بالوهم والحشو، لذلك لم ولن يتعلمها معظم الشعب العربي لاستخدامها في الحياة اليومية العملية والعلمية..."[1] يتهم ويصدر الأحكام فهو الخصم والحكم، ومن عجب أنه ككل الدعاة أمثاله ونظروا وعرفوا باللغة التي ينادون بوأدها.

والكتاب يقع في مقدمة وستة فصول وينتهي بخاتمة، وهو يستهل حديثه في المقدمة بالهجوم على العربية، اذ يقول:"اللغة هي أداة التفكير وأهم أساليب التواصل بين الناس، وقد شهدت لغات العالم المتداولة اليوم تطورا في ألفاظها وتراكيبها وقواعدها وتمكنت بعض اللغات _كالإنجليزية مثلا_ من غزو معظم الأرض لتصبح لغة بديلة لكثير من اللغات السائدة. أما لغتنا العربية المقعدة فبقيت جامدة لابل تراجعت عالميا ولم يعد يهتم بها حتى أهلها، والسبب في ذلك يعود _ برأينا الى عنصرين أساسيين:

أولهما: علم النحو العربي

---

[3]– تبرئة سيبويه من الجناية والأوهام.

[1] –– جناية سيبويه: لـ. زكريا أوزون، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 2002، ص: 11.

ثانيهما: الاشتقاق اللغوي من جذور الكلمة العربية لاستيعاب المفردات والمصطلحات الجديدة "[2] وفحوى كلام السيد أوزون أن اللغة العربية هي لغة جامدة، تراجعت عالميا، أمام اللغات الأكثر حيوية في العالم، التي تسود وتغزو الأرض _كالإنجليزية_ التي شهدت تطورا في ألفاظها وتراكيبها وقواعدها، وقد قام المؤلف في كتابه هذا بنقد علم النحو يستأنف كلامه قائلا:" وقد قمت بنقد علم النحو معتمدا على تصنيف النحاة نفسه[3]، فبحثت في أنواع الكلمة: الاسم –الفعل–الحرف.

وقبل أن يشرع في معالجته لعلم النحو العربي أعطى مفهوما حوله قائلا: "فهو علم تعرف به حركة الحرف الأخير من الكلمة باختلاف موضعها من الجملة "فتح–كسر–ضم–سكون" ويلحق به المثنى وجمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة"[4].

كذلك قام الكاتب هنا بجمع جنايات سيبويه، الذي هو –سيبويه–يرمز الى جميع أتباعه وكل أهل مدارس النحو واللغة دون استثناء. وقد شملت قائمة الاتهامات والجنايات الموجهة الى سيبويه برمزيته التي تنتظم كل علماء العربية الأمور الآتية:

1–أنهم وضعوا للعربية قواعد غير منطقية وغير عقلانية "[1].

2–أن اهتمامهم انصب على النقل وعلى حركة أواخر الكلمات دون مراعاة للمعنى والفهم "[2] .

3–أن سيبويه (الشخص وليس الرمز) وضع قواعد نحوه لأمثاله من الأعاجم في ذلك الوقت حتى لا يلحنوا في لفظ كلمات اللغة العربية لغة العلم والمعرفة آنذاك. وأن سيبويه (الرمز وليس الشخص) قد اعتمد تلك القواعد واعتبرها لغته وقرآنه وأعمل عقله في إيجاد التاريخ لما يشذ عما جاد به سيبويه (الشخص وليس الرمز) عوضا عن اعمال العقل في إيجاد البديل النافع المنطقي"[3].

4–"أنهم قد تسببوا بعملهم ذلك في اخفاق طلابنا على اختلاف مستوياتهم العلمية في فهم وتطبيق قواعد النحو العربي، مع أن منهم المتفوق في العلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائية، وهي أصعب من تلك القواعد النحوية" [4].

---

[2]– المصدر نفسه، ص: 06.

[3]– المصدر نفسه، ص: 06.

[4]– المصدر نفسه، ص: 08.

[1]– مراجعات في كتاب سيبويه: د، محمد بن علي بن محمد العمري، جامعة أم القرى، 1428 هـ/ 2007 م ، ص : 05.

[2]– مراجعات في كتاب سيبويه، ص: 05.

[3]– المصدر نفسه، ص: 06.

[4]– المصدر نفسه: ص: 06.

5-"أنهم تسببوا في عدم اتقان العرب عامة لقواعد لغتهم"[5].

6-أن اللغة الفصيحة القديمة والتي قعدوا لها لا يمكنها أن تستوعب المفردات _العلمية منها_ خاصة_ التي ظهرت في أيامنا المعاصرة"[6] .

"ويمكننا القول أن هذا الكتاب يمثل حركة من تلك الحركات المتعاقبة التي تظهر حينا بعد حين فتلمع وتضئ وتثير الضجيج ثم لا تلبث أن تغيب عنها الشمس دون أن يؤبه لها، وتتفق تلك الحركات جميعا فيما بينها في نقطة انطلاق واحدة هي هدم النظام النحوي في صورة أئمته وعلمائه. فمنذ نشأة النحو العربي وعلى فترة من النحاة يخرج علينا حينا بعد حين كتاب ينقد النحو العربي وتجديده، ويلقي اللوم على علماء النحو موجها الاتهام لهم بأنهم الذين صعبوا النحو، وبسطوا مسائله وشعبوا مباحثه، وأنه ينبغي إنقاذ النحو من أيديهم."[7]

[5]– المصدر نفسه، ص: 06.

[6]– المصدر نفسه، ص: 06.

[7]– تبرئة سيبويه من الجناية والأوهام، لـ. د أحمد الصغير، دار العلوم، جامعة ألمانيا، تاريخ النشر: 17/أكتوبر/2010م.

الفصل الثالث: القيمة العلمية لكتاب الإيضاح في علل النحو.

المبحث الأول: نوعية المدونة في الفلسفة النحوية.

المبحث الثاني: أحسن ما أعجبنا في كتاب الإيضاح.

1-مفهوم العلة عند الزجاجي وذكره نص الخليل بن أحمد الفراهيدي.

2-رده على قطرب في قضية تفسير الإعراب.

3-الفرق بين النحو واللغة والإعراب والغريب.

المبحث الأول: نوعية المدونة في الفلسفة النحوية

لقد شاء الدرس اللغوي العربي أن يتأسس على قواعد النظر العلمي، ويقوم على أسس منهجية وهو الاتجاه العلمي الذي أدركته جميع المعارف الكونية، وفي اختيارنا لهذا الكتاب " الإيضاح في علل النحو " لأبي القاسم الزجاجي.

يعد كتاب " الايضاح في علل النحو " طرفة نفيسة ، لما يحمل من دراسة تاريخية جامعة للعلل النحوية ، وضعه إمام من أئمة اللغة والنحو في القرن الرابع الهجري وهو :" أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت.337هـ) " ، ولأن صنعة الزجاجي فيه _كصنعته في مختلف مؤلفاته_ غاية في الوضوح والبيان ، فالضيم لا يدخل على أسلوبه ، ولا يدخل الاستغلاق على ألفاظه ، اذ كان يطلب دائما فيما يؤلفه أن يكون مفهوما بحيث تقبل أوساط المثقفين على قراءته، وبحيث لا يجدون فيه غموضا ولا ما يشبه الغموض وحققه أستاذ أسهم في تعليم العربية في عدد من الجامعات كما أسهم في اغناء المكتبة العربية بعدد من الكتب القيمة التي ألفها وحققها هو :" الدكتور مازن المبارك "[1]كذلك كتاب الايضاح يندرج ضمن كتب الفلسفة النحوية بدليل أن صاحبه قال :"هذا كتاب أنشأناه في علل النحو خاصة .والاحتجاج له وذكر أسراره . والكشف عن المستغلق من لطائفه وغوامضه دون الأصول، لأن الكتب المؤلفة في الأصول كثيرة جدا "[2] .

وقالأيضا:" ولمأر كتابا الى هذه الغاية مفردا في علل النحو مستوعبا فيه جميعها. وإنما يذكر بعقب الأصول الشيء اليسير منها–مع خلو أكثرها منها "[3] .

و قال أيضا:"هذا الكتاب ينقسم قسمين: القسم الأول منه في ذكر العلل خاصة، والثاني في المسائل المجردة"[4].

أما اذا جئنا الى مستوى الكتاب فإن صاحبه خاطب به العلماء بدليل القضايا التي عالجها منها:

1–الحديث عن العلة هوالغاية الرئيسة من هذا الكتاب، فأبو القاسم الزجاجي يسعى لتقريب النحو من الفهم وتيسير الوقوف على أسراره وقد عني خاصة بالمبتدئين واهتم بهم وألف لهم، ويجعل تقريب النحو

---

[1]–مازن المبارك، الأديب اللغوي المبارك، مازن المبارك ولد في دمشق عام 1930 م، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، يمثل تاريخا طويلا في الجهاد في سبيل العربية وتحت رايتها ، علما وتعليما ، و تأليفا وتحقيقا ، ومشاركة فعالة في مختلف أوجه النشاط المعرفي ، و من أقدم كتاب مجلة الوعي الإسلامي ، فضلا عما قدم لمكتبة العربية من نفائس المصنفات والمحققات .

[2]– الإيضاح في علل النحو: ط3 ، ص : 09 .

[3]–المرجع نفسه، ص:09.

[4]– الإيضاح في علل النحو: ط3 ، ص : 15 .

لهم من أغراضه ولو أدى به الى تغيير ألفاظ النحاة،قال:" والاحتجاجات على ثلاثة أضرب منها ما كان مسطرا في كتب البصريين و الكوفيين بألفاظ مستغلقة صعبة فعبرت عنها بألفاظ قريبة من فهم الناظرين في هذا الكتاب، فهذبتها وسهلت مراتبها والوقوف عليها "[1] .

فالكتاب مخصص لتعلم العربية،وقدصاغه بناء على أسس التفكير عند مدرسة البصرة والكوفة،وقدنبه على أن ما ألف كان صعب التناول مستغلق الفهم".

2–جهد نفسه أشد الجهد في معرفة تطور كثير من العلل، فبدأ بأطراف منها منذ الخليل وسيبويه وسار بها مع الزمن، وهو جانب مهم في الكتاب لأنه يرينا تطور العلل النحوية .وكيف أخذت تنمو بمضي الوقت، على ضوء ما ثقف النحاة من المنطق أو من الفلسفة أو من الفقه أو من علم الكلام"[2] .

3–تبيان قيمة النحو وضرورة اتقانه والغاية منه، وهي صحة النطق عند المتكلم، الى ما يمكن أن نسميه فلسفة العلل النحوية، وهي فلسفة ليس وراءها أي طائل نحوي، كأن يتساءلوا عن سبب الاعراب في الاسم، ولم كان يظهر في آخره ولا يظهر في وسطه أو أوله؟ أو يتساءلوا عن عدم جزمه كالفعل ولم كان المثنى يرفع بالألف ولايرفعبالواو؟ ولم ضم النصب فيه وفي الجمع السالم الى الخفضولميضمإلى الرفع؟ومنذلك أن يتساءلوا عن الفعل والمصدرأيهما مأخوذ من صاحبه ومشتق منه؟و غيرها من الأسئلة التي تخطر في الأذهان....

ولكل سؤال من هذه الأسئلة جواب، وفي يد كل جواب علته ودليله، وتتقابل العلل والأدلة ويتجادل فيها النحاة جدالا عنيفا لا يفيد اللسان ولا اللغة،إنما يفيد العقل من حيث هو، وكأنما وجد فيها النحويون تمارين هندسية يشغلون بها أوقاتهم "[3].

4– كذلك تنبه الزجاجي الى طبيعة هذه العلل، وما فيها من تكلف، فقسمها الى تعليمية و قياسيةوجدلية، وواضح أن العلل التعليمية هي التي يحتاجها الناشئة في تعلم النحو، أما العلل القياسيةوالجدلية أو العلل الثواني والثوالث فتزيّدٌ لا جدوى فيه إلا شغل العقل بالتأمل و النظر "[4].

5–كتابالإيضاح في علل النحو مؤلف مختصر، يتألف من مقدمة صغيرة وثلاثة وعشرين بابا يضم تعريفات تفصيلية لمفاهيم النحو وتقسيمات الكلام وأحكام الاعراب وعلل النحو، وأهمها العلل التعليمية

---

[1]– المرجع نفسه،ص: 15

[2]– الإيضاح في علل النحو: مقدمة بقلم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، ط3 ، ص : 07

[3]– المصدر نفسه:ص: 07

[4]– الإيضاح في علل النحو: مقدمة بقلم الأستاذ، د شوقي ضيف، ط3 ، ص : 8

وهي المعول عليها في تعليم العربية لأنها فطرية وموافقة لطبائع العربية ولا تحتاج إلى تعليل أو جدال .

المبحث الثاني: أحسن ما أعجبنا في كتاب "الإيضاح في علل النحو "

1-مفهوم العلة عند الزجاجي وذكرهنص الخليل بن أحمد الفراهيدي:

"أول ما يشير اليه الزجاجي في باب علل النحو هو أن هذه العلل ليست كالعلل الفلسفية من حيث كونها موجبة للمعلول، و أنها متى وجدت وجد بالضرورة، و إنما هي علل مستنبطة من المعلول بعد وجوده [1]" نحو قوله: " أقول أولا إن علل النحو ليست موجبة، و إنما هي مستنبطة أوضاعا و مقاييس و ليست كالعلل الموجبة للأشياء المعلولة بها، ليس هذا من تلك الطريق [2]" . ثم ينقل الى ذكر أقسامها فيجعلها ثلاثة في قوله: " و علل النحو بعد هذا على ثلاثة أضرب: علل تعليمية، وعلل قياسية، وعلل جدلية نظرية [3]"، وبعد أن ينهي الزجاجي حديثه عن أقسام العلة ، يورد خبرا عن الخليل بن أحمد وأثره في علل النحو، فيقول : " سئل عن العلل التي يعتل بها الفراهيديفي النحو ، فقيل له : "عن"*العرب أخذتها ام اخترعتها من نفسك ؟ فقال: إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقامفي عقولها علله،وإنلم ينقل ذلك عنها،واعتللتأنا بما عندي أنه علة لما عللته منه. فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست. وإن تكن هناك علة له "فمثلي"* في ذلك مثل رجل حكيم دخل دار محكمة البناء:عجيبة النظم والأقسام: وقد صحت عنده حكمة بانيها، بالخبر الصادق أو البراهين الواضحة والحجج "اللائحة"*، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا ولسبب كذا وكذا.سنحت له و خطرت بباله محتملة لذلك، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك

---

[1] –الزجاجي حياته ، و آثاره و مذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح ، ل الدكتور مازن المبارك ، دار الفكر ، سوريا ، دمشق ، ط2 ، 1404 هـ /1984م ، ص : 64 .

[2]– الإيضاح في علل النحو : ط3 ، ص : 64 .

[3]– المرجع نفسه : ص : 64 .

*هكذا في الأصل و لعلها (أعن...) لأن المعروف أن سيبويه و الجمهور لا يجيزون حذف همزة الاستفهام في سياق المعادلة إلا للضرورة و شذى منه الأخفش فأجاز حذفها اختيارا .

*في الأصل:و مثلي

.*الظاهرة

*في الأصل: ذلك.

للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير "تلك"*العلة، إلا أن "ذلك"[1] ،مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك . فإن سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعاول فليأت بها، وهذا كلام مستقيم، وإنصاف من الخليل رحمة الله عليه.

وعلى هذه الأوجه الثلاثة مدار علل النحو، فأعرف ذلك إن شاء الله [2]".

إن الناظر في تراثنا العربي، وفي هذا المجال خصوصا تستوقفه هذه الوثيقة العلمية التي ورد فيها حديث مستفيض عن المعرفة المتعلقة بالتعليل اللغوي، وتنسب هذه الوثيقةإلى"الخليل بن أحمد الفراهيدي "(ت.175هـ)، أعظم رجل بحث في الدرس اللغوي العربي ولقد أكد الخليل على أهمية هذا المنهج: منهج العلة، وأشار إلى أهم محاوره، من خلال الحديث المطول الذي أورده أبو القاسم الزجاجي صاحب كتاب الإيضاح وقد نسبه إلى الخليل بن أحمد.

- ولم نعثر–فيما وقع بين أيدينا–من تنكر لنسبة هذا النقل الطويلقائله: الخليل بن أحمد– ولذلك أشار العلماء القدامى إلى فضل الخليل في إرساء علم النحوواستخراج قواعده ، فقد ألمع أحدهم منبهرا بجهود الخليل في علم اللغة عامة وعلم النحو خاصةومنهج التعليل أخص فقال : " و الخليل بن أحمد لا ينكر فضله في استنباط مالم يسبق اليه من علم العروض و علل النحو[3] " ،" و مما يستحسن الإشارة إليه أن نص الخليل شمل حديثا متخصصا في العلل ، وبعبارة أخرى أن النص دل على أن العلل كانت كامنة ضمنية فأخرجها الخليل وجسمها مصرحا بها ، مفصلا القول فيها[4] " و مما يمكن أن نستخلص من النص المذكور:

–" إن للخليل فضلا كبيرا يدل على أن العناية بالعلل لم تكن مجرد بوادر أو طرفات في عصره "[5].

–" كذلك نصه الوارد في كتاب الإيضاح للزجاجي ففيه تصور الخليل للعلة على أنها بناء كامل وصرح شامل متماسك العناصر، مؤتلف الأجزاء، محكم الصياغة منسجم الأعضاء والأقسام، ولكل قسم من أقسامه غاية ولكل عنصر من عناصره سبب وهدف"[6].

---

[1]--في الأصل: "تلك".

[2]– الإيضاح في علل النحو: ط3 ، ص : 66

[3]– نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري،و تحقيق: ابراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس،بغداد، 1970، ص: 45.

[4]– أصول التعليل عند الخليل من خلال الكتاب لسيبويه والإيضاحوالزجاجي، لـ.أ رشيدحليم، مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر ،بسكرة، ع3 ، 2002

[5]- المصدر نفسه، ص: 04.

[6]-المصدر نفسه، ص:04.

." كذلك يشيرهذا النص الى واقع عمل الخليل في بسطه لمفهوم العلة حيث تنعطف الى المعنى الشامل العام الذي كان بعض المتقدمين يريدونه، وهذا في الحقيقة ينبئ عن واقع منهج الخليل ومن جهة أخرى يدلنا على المفاهيم العامة للتعليل ومنطلقاتها الأساسية عنده"[1]، وعلى يده تكامل منهج البحث و تحددت أدواته ومذاهب التحقيق فيه " فهو سيد العرب وعلمائها وكاشف قناع القياس في عملهودرسه [2]" ، " فهو الغاية في بحث مسائل النحو وبلغ في مبحث العلة مبلغا عاليا حتى أدرك دارسو العربية من بعده أنه هو الذي بسط النحو وسهل غاياته في تصحيح أقيسيته وتعليل مسالكه و استخلاص أحكامه[3] ".

2- رده على قطرب في قضية تفسير الإعراب:

يرى قطرب أن العرب لم تعرب كلامها للدلالة على المعاني والفرق بينهما لأن هناك أسماء تأتي متفقة في الإعراب ومختلفةالمعاني،كما أن هناك أسماء مختلفة الإعراب ومتفقة المعاني، وكذلك بقوله: " نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني، وأسماء مختلفة الإعراب متفقة المعاني فما أتفقإعرابهوأختلف معناه قولك إن زيدا أخوك، ولعل زيدا أخوك، وكأن زيدا أخوك.اتفق أعرابهوأختلفمعناه، ومما أختلف إعرابه واتفقمعناه،قولك: ما زيد قائما، وما زيد قائم،اختلف إعرابه واتفق معناه [4]".

و له رأي آخر يرى فيه أن هذه الحركات جيءبها للسرعة في الكلام و للتخلص من التقاء الساكنين عند اتصالالكلام، وليس لها دور آخر في الجملة فيقول : " وإنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمهالسكون للوقف ، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل،وكانوا يبطئون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن، ومتحركين وساكن، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة ولا في حشو بين ولا بين اربعة أحرف متحركة ....."[5].

ما قاله قطرب يحتاج إلى تعليق: لأن الإعراب إذا كان هدفه تعاقب الحركات لأتى كل متحدث بالحركة والتي تروق له، وهذا فيه فساد للغة وخروج على أوضاع العرب حيث تنعدم الضوابط بين المتحدثين وأنتعاقب هذه الحركات لا يحدث نتيجة اتفاق بين أبناء اللغة العربية وإنما كل متكلم يعاقب الحركات حسب رغبته فربما ينصب هذا الفاعل بينما يجرد الآخر، وهذا يعمل على هدم قواعد اللغة العربية، لأن

---

[1]-المصدر نفسه، ص:04_05.

[2]-الخصائص: لابن جني، ج1، ص : 361 .

[3]- القياس في النحو: لد. منى إلياس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ص : 22 .

[4]- الإيضاح في علل النحو: ط3 ، ص : 70 .

[5]- المصدر نفسه،ص: 70-71.

الأجيال الجديدة لا تجد قاعدة معينة تستطيع من خلالها فهم اللغةوتوظيفها مع بعضها البعض.

ويرد الزجاجي قول قطرب قائلا: فهلا لزموا حركة واحدة لأنها مجزئة لهم إذ كان الغرض إنما هو حركة تعتقب سكونا؟ فقال: لو فعلوا ذلك لضيقوا على أنفسهم فأرادوا الاتساع في الحركات وألا يحضروا على المتكلم الكلام إلا بحركة واحدة[1] ".

ورد عليه مخالفوه بحجة عقلية بحتة فقالوا: " لو كان كما زعم لجاز خفض الفاعل مرة، ورفعه أخرى ونصبه، وجاز نصب المضاف إليه، لأن القصد في هذا إنما هو الحركة تعاقب سكونا يعتدل به الكلام. وأي حركة أتى بها المتكلم أجزأته فهو مخير في ذلك، وفي هذا فساد للكلام، وخروج عن أوضاع العرب وحكمة نظام كلامهم. واحتجوا لما ذكره قطرب من اتفاق الإعراب واختلافالمعاني واختلافالإعرابواتفاق المعاني في الأسماء التي تقدم ذكرها بأن قالوا إنما كان أصل دخول الإعراب في الأسماء التي تذكر بعد الأفعال، لأنه يذكر بعدها إسمان أحدهما فاعل والآخر مفعول فمعناهما مختلف فوجب الفرق بينهما، ثم جعل سائر الكلام على ذلك.

وأما الحروف التي ذكرها فمحمولة على الأفعال، ولكل شيء مما ذكره علة تمر بك في بابه إن شاء الله تعالى [2]".

" ويرد الزجاجي قول قطرب بما رد به النحويون من أنه لو صح زعم قطرب لكانت الحركة الواحدة مجزئة للتخلص من التقاءالسواكن، ولكنا رأينا كثيرا من جر الفاعل ونصبه ورفع المفعول وجره .... ولما كنا رأينا الإعراب يسير في كلامهم على هذا النسق من الترتيب والاطراد[3]".

3- الفرق بين النحو واللغةوالإعراب والغريب:

" لقد كانت نظرة الزجاجي إلى النحو نظرة تقوم على الإجلال والتقدير، لأن النحو هو العلم الذي تعرف به لغة القرآن الكريم، وتدرك به أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

فما زالت العربية –إلى أيام أبي القاسم–شديدة الصلة بالدين فهي لغة القرآن وآلة علومه، وهو الباعثعلى حفظها و خدمتها[4]"

" و ليس في كتاب الإيضاح ما يدلنا على مفهوم " النحو " عند الزجاجي أو عند أهل عصره سوى ما

---

[1]– الإيضاح في علل النحو: ط3 ، ، ص : 71 .

[2]– المرجع نفسه، ص:71.

[3]– الزجاجي حياته و آثاره و مذهبه النحوي من خلال كتابه (الإيضاح) ط2 ، ص : 66 .

[4]– الزجاجي حياته و آثاره و مذهبه النحوي من خلال كتابه (الإيضاح) ط2 ، ص : 79

كان من أمر الإشارة إلى أخذ معناه من كلمة أبي الأسود الدؤلي[1] " حين وضع شيئا منه ثم قال: " أنحوا هذا النحو "[2] : و اما حده عند الزجاجي: " فهو اسم لهذا الجنس من العلم [3]"، بل إن مدلول النحو قد يضيق عنده حتى يصبح مقصورا على الإعراب فيقول :

" ويسمىالنحو إعرابا. والإعراب نحوا، سماعا، لأن الغرض طلب علم واحد [4]"، وأما الإعراب فهو البيان، ولما كانت الحركات تبين من المعاني فقد سميت به.

ولعله يريد بذلك أن يبرز لنا اهتمام النحاة بالإعراب خاصة من بين موضوعات النحو عامة

" وأما اللغة، وهي العربية التي فضل الله عز وجل بها العرب وأنطقهم بها، فهي لغتهم، كما أن لكل قوم لغة يتكلمون بها "[5]، واللسن . بكسر اللام . اللغة أيضا، حكى أبو عمرو"لكل قوم لسن أي لغة يتكلمون بها[6] ".

فاللغة هي وجه الفكر الظاهر للملأ، وهي خاصية من أبرز خصائصالأمة، ومرآة حضارتها وعامل مهم من عوامل وحدتها.

واللغة بشكل خاص من أفئدة معظم الناطقين بها منزلة أسمى مما لغيرها عند أبنائها، فهي لغة القرآن الوحي الإلهي الذي كرم الله عز وجل به العربية، والذي يفقد إعجازه بترجمته، مما جعل لها مكانة رفيعة أيضا عند أجناس متفرقة مسلمة غير عربية.

وأما الغريب:

1/ لغة: صفة مشبهة من الغرابة، تقول: غربت هذه الكلمة، فهي تغرب غرابة، وصاحبها مغرب وفلان يغرب في كلامه"[7].

والغربة:الاغتراب، تقول: تغرب، وأغترب بمعنى، فهو غريب، و الغرباء أيضا الأباعدو اغترب فلان إذا

---

[1]– المرجع نفسه، ص:79 .

[2]– الإيضاح في علل النحو: ط3 ، ص : 89 .

[3]– المرجع نفسه، ص:91 .

[4] – المرجع نفسه، ص:91 .

[5] – قال ابن جني: اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " الخصائص 1 ، ص :33

[6]– الإيضاح في علل النحو، ط3 ، ص :91.

[7]– ينظر: المعاجم المعتمدة.

تزوج إلى غير أقاربه"[1].

والتغريب: النفي عن البلد، وأغرب جاء بشيء غريب وأغرب – أيضا – صار غريبا، وغرب: بعد والغربة: النوى والبعد. قال "يزيد بن الطثريـــــة":

أما من مقام أشتكي غربة النوى **** وخوفَ العدى فيه إليك سبيل [2]

أما الغريب اصطلاحا:

هو الكلام الغامض البعيد عن الفهم، كالغريب من الناس ... على وجهين:

أحدهما: أن يراد به بعيد المعنى، أو غامضة، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر.

والوجه الآخر: أن يراد به كلام بعدت به الدار، ونأى به المحل من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها[3] ".

وهذا الوجه الأخير هو ما يعرف بالغرابة.

ومن ذلك يتضح أن غرابة الكلمة تعود عند اللغويين القدماء الى سببين هما (بعدها وغموضها)[4].

وقال أبو القاسم الزجاجي: " وأما الغريب فهو ما قل استماعه من اللغة. ولم يدر في أفواه العامة، كما دار في أفواه الخاصة كقولهم: صكمت[5] الرجل أي لكمته. و كقولهم للشمس يوح [6]، وقولهم رجل ظروري[7] للكيّس. وقولهم للقصير الغليظ ظُربُ[8]، وقولهم فلان مخرنبق[9]لينباع،أي مطرق ليثب وقيل

---

[1]ينظر: مختار الصحاح، مادة غرب .

[2]–شعره، ص: 88

[3]– ينظر: مقدمة غريب الحديث أحمد بن محمد الخطابي، ج1، ص 70 –77، النهاية في غريب الحديث و الأثر: لابن الأثير ج1، ص: 04: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 73 ، فوائد في علوم الحديث ، أبوا العلي محمد عبد الرحمان المبار كفوري ، ص : 666 .

[4]–ينظر غريب الحديث، لـ. بن قتيبة، ج1.

[5]– جاء في اللسان: صكمه صكما، ضربه و دفعه، و عن الأصمعي صكمته و لكمته ...كله إذا دفعته .

[6]– يوح من أسماء الشمس كما في اللسان.

7–جاء في مادة ظرا من اللسان. الظروري: الكيس ظرى يظري إذا كاس.

8–في الأصل(ظروب) والصواب ما ذكرت. جاء في اللسان: الظرب على مثال عتل، القصير الغليظ.

9–جاء في مادة خرنق: المخرنبق المطرق الساكت الكاف، وفي المثل مخرنبق لينباع أي ليثب أو ليسطو إذا أصاب فرصة فمعناه أنه سكت لداهية يريدها.

ساكت و قيل منتظر فرصة ".

وهذا وما أشبهه، وإن كان غريبا عند قوم فهو معروف عند العلماء، وليس كل العرب يعرفون اللغة كلها، غريبها وواضحها، ومستعملها وشاذها بل هم في ذلك طبقات يتفاضلون فيها ... "

وعلى كل فإن هذا الباب الذي تحدث فيه الزجاجي عن حدود النحو واللغة والإعراب والغريب يعطينا فكرة عن وضع المصطلحات واستعمالها في ذلك العصر، فهي مصطلحات مازالت ملتصقة بالمعنى اللغوي للمصطلح ولم تبتعد عنه.

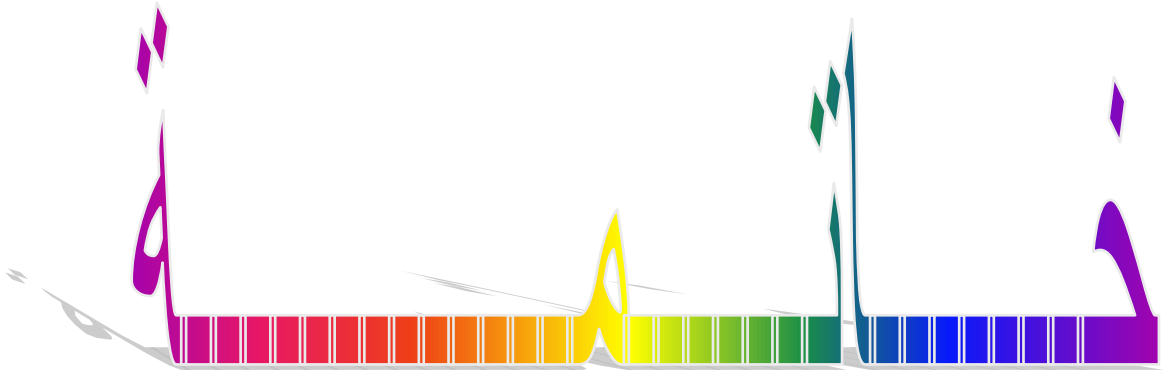
خاتمة

خاتمـــــــــة:

من خلال هذا البحث المتواضع، نرجو أن يكون ذا قيمة وأهمية بالغة لدى الدارسين والمهتمين بمثل هذه الموضوعات التي تطرقنا لواحدة منها في دراستنا، وتتمثل في دراسة أصول النحو عند أبي القاسم الزجاجي من خلال كتابه "الإيضاح في علل النحو".

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع تمكنا من حصد مجموعة من النتائج والأفكار التي لا ندعي بأننا أول من وصل إليها، وهي كالآتي:

1-أقسام الكلم مبدأ هام من مبادئ علم النحو، فنجد أن أغلب النحاة تحدثوا عنها في مؤلفاتهم على الرغم من اختلاف آرائهم وأفكارهم في تقسيمهم لأنواعها.

2-لقد أعطى أبو القاسم الزجاجي اهتماما كبيرا لقضية الاعراب، وأعطوا لها الاهتمام ما لم يعط باب من أبواب علم النحو.

3-إن أبو القاسم الزجاجي من العلماء الذين تميزوا عن غيرهم بذكاء حاد، وعقل متفحص، وبصيرة نافذة، مما زادته رفعة واحتلال مكانة عالية بين أوساط النحاة في القرن الرابع الهجري.

4-كتاب الإيضاح من أمهات الكتب اللغوية التي كانت منهلا غزيرا يغرف منه الكثير من النحاة والباحثين، وذلك لأن موضوعاته فريدة من نوعها.

5-العلة النحوية تعد موضوعا مهما في اللغة العربية، وقد تطرق إليها أبو القاسم الزجاجي، كما قسم العلل إلى ثلاثة أنواع وهي: العلل التعليمية، العلل القياسية، العلل الجدلية.

6-لقد تناولنا أيضا قضية الاعراب بين القدماء والمحدثين، وهذه القضية التي شغلت علماء اللغة قديما وحديثا بطرق مختلفة ويكمن هذا الاختلاف في سبل الطرق التي تتبعها القدامى.

7-النحو علم بالغ الأهمية في الدراسات اللغوية، تناوله علماء اللغة قديما وحديثا، كما أن لهذا العلم فوائد كثيرة كالقدرة على النطق الفصيح.

تلك هي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا، وإن كنت قد بذلت قصارى جهدي ليكون أقرب إلى الكمال منه إلى النقصان، إلا أن الموضوع أكثر من أن يحاط به، فإن عجزت عن إعطائه حقه، فأتمنى أن يكون بحثي هذا مفتاحا لبحوث أخرى تكون إثراء لنتائجه، وتصويبا لأخطائه، وسدا لنقائصه.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع:

-المصحف الشريف برواية حفص

أولا: الكتب والمعاجم

1-احياء النحو: لإبراهيم مصطفى، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1909م.

2-أخبار أبي القاسم الزجاجي: تحقيق: د، عبد الحسبين المبارك، دار الرئيس للنشر، بغداد، ط1، 1404هـ/1980م.

3-أسرار العربية: لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد بهجة البيطار، المجمع العلمي، دمشق، مجلد1، 1377هـ/1957م.

4-أصالة الحضارة العربية: ناجي معروف، مطبعة التضامن، بغداد، ط2، 1969م.

5-أصول التعليل عند الخليل من خلال الكتاب لسيبويه والإيضاح للزجاجي: للأستاذ. رشيد حليم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع3، 2002م.

6-أمالي الزجاجي: لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1987م.

7-اعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس(ت.338هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ط2، مجلد1، مكتبة النهضة العربية، 1405هـ/1985م.

8-البيان والتبيين: للجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط7، 1418هـ/1998م.

9–الإيضاح في علل النحو: لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979م.

10–التعليل اللغوي وطرائقه في القرآن الكريم دراسة نحوية: تحقيق: د. يونس عبد مرزوك الجباني، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ودار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، يناير 2004.

11–الجمل في النحو: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، دار الأمل، الأردن، ط1، 1404هـ/1984م.

12–الخصائص: لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدي للطباعة، بيروت، ط2.

13–الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، باب اللام، فصل العين، تحقيق: عبد الله درويش، دار المعاني، بغداد، ج1، 1386هـ/1976، مادة عل.

14–الرازي: مختار الصحاح، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، مطابع الفرزدق التجارية، 1400هـ/1980م.

15–الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه (الإيضاح): ل د. مازن المبارك، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط2، 1404هـ/1984م.

16–العربية والاعراب: لـ. عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2010م.

17–القياس في النحو: لـ. د منى الياس، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 1985م.

18–المدرسةالنحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة: لـ. حسن خميس سعيد الملخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000م.

19–جناية سيبويه: لـ. زكريا أوزون، رياض الريس للكتب و النشر، ط1، 2002م.

20–حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك: لمحمد بن علي الصبان، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، د ط، ط1، 2010م.

21–شرح الأشموني على ألفية بن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1375هـ/1900م.

22–شرح شذور الذهب: لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكوخ للطباعة والنشر، إيران، طهران، ط1، 1832هـ.

23–شرح قطر الندى وبل الصدى: لأبي عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1383هـ/1963م.

24–شرح كتاب سيبويه: لأبي سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008م.

25–ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم: لأحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994م.

26–عبد الله درويش: دار المعاني، بغداد، ج1، 1386هـ/1967م، مادة عل.

27–في النحو العربي نقد وتوجيه: لـ. د مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م.

28–كتاب اللامات: لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط2، 1405هـ/1985م.

29–كتاب سيبويه: تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، 1375هـ.

30–لسان العرب: لابن منظور، ضبط نصه وعلق حواشيه، د. خالد رشيد القاضي، دار صبح وإديسوفت، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/2006م.

31–مختصر النحو: د. عبد الهادي الفضلي، دار الشروق، جدة، ط7، 1400هـ/1980م.

32–معاني النحو: د. فاضل السامرائي، دار الحكمة، بغداد، المجلد1، 1990م.

33–نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي بركات الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة الأندلس، بغداد، 1970م.

34–همع الهوامع في جمع الجوامع: لـ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، عبد العال سالم مكرم، د ط، بيروت، ج1، 1413هـ/1992م.

35–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لـ. بن خلكان، تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3، 1972م.

ثانيـــا: الرسائل الجامعية

01-زينب جمعة: الاعراب والمعنى في العربية، (مذكرة تخرج)، جامعة بغداد، كلية الاعلام.

02-عمر بورنان: وظائف علامات الاعراب، (بحث لنيل شهادة دكتوراه)، تاريخ المناقشة، 2014/11/19م.

03-محمد بن علي بن محمد العمري: مراجعات في كتاب سيبويه، (مذكرة تخرج)، جامعة أم القرى، تاريخ النشر: 14-16/صفر/1428هـ،4-6/مارس/2007م.

ثالثـــا: المجلات والمقالات

04-أحمد عباس العلي السعيدي، قرينة العلامة وأثرها في توجيه المعنى في تفسير المحيط، جامعة ذي قار، كلية الآداب، مجلد1، 1433هـ/2012م.

05-الأستاذ الدكتور أحمد الصغير: قراءة نقدية، تبرئة سيبويه من الجناية والأوهام، تاريخ النشر: 17/أكتوبر/2010م.

06-صفية بن زينة: القسمة الثلاثية للكلم بين النحو العربي و المنطق الأرسطي، جامعة الشلف، 2014م.

07-فاطمة الرزاق: نظرية العامل وتطبيقها عند أبي القاسم السهيلي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع6، 2009م.

08-محمد ملياني: علوم اللسان العربي وأهميتها في صناعة المعاجم العربية، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، 2009م.

-شبكة الانترنيت العنكبوتيـــة:

01-ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki، تاريخ الاقتباس:2013/12/06م.

02-ويكيبيديا الموسوعة الحرة: تاريخ الاقتباس: 2016/03/17م.

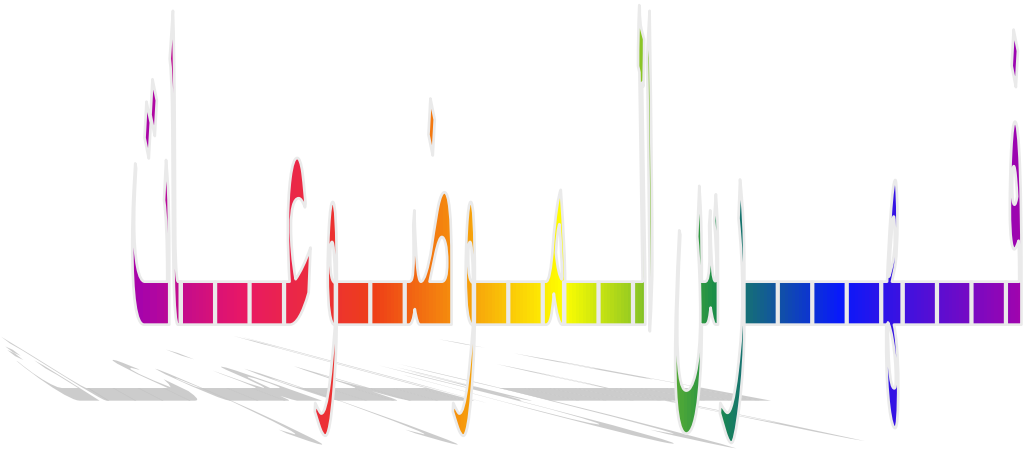
فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

1-مقدمة..... أ-ب

مدخل: سيرة أبي القاسم الزجاجي

1-التعريف بأبي القاسم الزجاج..... 2

1-1اسمه ونسبه..... 2

1-2مولده ووفاته..... 3

1- شيوخه..... 3

1-4تلاميذه..... 3

1-5مكانته..... 4

1-6مؤلفاته..... 5

الفصل الأول: أهم القضايا التي عالجها كتاب الإيضاح في علل النحو

المبحث الأول: أقسام الكلم في النحو العربي..... 7

المطلب الأول: أقسام الكلم مبدأ من مبادئ النحو العربي..... 7

المطلب الثاني: القسمة الثلاثية للكلم بما يقتضيه المنطق والعقل..... 8

المطلب الثالث: حد النحاة لأقسام الكلم الثلاثة..... 9

المبحث الثاني: الإعراب ودوره في تشكيل 10

المعنى.....
المطلب الأول: الإعراب حدوده 11
وماهيته.....
1-1تعريف 11
الإعراب.....
1-2العلامة الإعرابية وأثرها في انفتاح 12
المعاني.....
المبحث الثالث: العلة النحوية..... 15
1-ماهية العلة..... 15
2-العلة النحوية عند أبي القاسم 16
الزجاجي.....
3-أنواع العلة عند 17
الزجاجي.....
الفصل الثاني: قضية الإعراب بين القدماء والمحدثين
المبحث الأول: مفهوم الإعراب بين القدماء 20
والمحدثين.....
أ-مفهوم الإعراب عند 20
القدماء.....
1-الإعراب عند أبي القاسم 20
الزجاجي.....
1-1الإعراب فرع من فروع 21
المعنى.....
ب-الإعراب عند المحدثين..... 22

1-الإعراب عند عبد السلام لمسدي..... 22
المبحث الثاني: فائدة تعلم النحو من منظور أبي القاسم الزجاجي وزكريا
أوزون..... 24
أ-مفهوم النحو من منظور الزجاجي..... 25
1-العلة في تسمية النحو..... 25
2-فائدة تعلم النحو..... 26
ب-مفهوم النحو من منظور زكريا 28
أوزون.....
الفصل الثالث: القيمة العلمية لكتاب الإيضاح في علل النحو
المبحث الأول: نوعية المدونة في الفلسفة 32
النحوية.....
المبحث الثاني: أحسن ما أعجبنا في كتاب الإيضاح في علل
النحو..... 34
1-مفهوم العلة عند الزجاجي وذكره نص الخليل بن أحمد 34
الفراهيدي.....
2-رده على قطرب في قضية تفسير الإعراب... 36
3-الفرق بين النحو واللغة والإعراب 37
والغريب.....
الخاتمة..... 42
قائمة المصادر و المراجع.....